يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٩١

الـوعـــــي

العدد (١٩١) ـ السنة السابعة عشرة ـ ذو الحجة ١٤٢٣هـ ـ شباط ٢٠٠٣م

مســتقبل الصــراع بــين الإسـلام والغـرب

﴿وَلاَ تَطْـرُدِ الذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾

اجتماع اسـتانبـول هـل هـو:
مبـادرة لإنـقـاذ الـعــراق
أو مؤامـرة لتبـرير عدوان أميـركا عليه؟

الإرهـاب الدولي و دول الإرهـاب

مفـهـوم مضـلّـل «لا مؤامــرة بل مصــالح»

تحــيـةً يا قــدسُ (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة السابعة عشرة – ١٩٩

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ يورو
أميركا	:	٣ دولار أميركي
كندا	:	٣ دولار كندي
أستراليا	:	٣ دولار أسترالي
بريطانيا	:	٢ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانموركي
بلجيكا	:	٢ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	١٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٩٩)

ص

- كلمة الوعي: اجتماع استانبول هل هو: مبادرة لإنقاذ العراق أو مؤامرة لتبرير عدوان أميركا عليه؟ ٣
- رياض الجنّة ٦
- مستقبل الصراع بين الإسلام والغرب ٧
- مسلم من تركيا يصدح بالحق: لا تتفاءلوا لأميركا قرعون هذا العصر، واتقادوا لله رب العالمين ... ١٢
- مع القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ ... ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- الإرهاب الدولي وذول الإرهاب ٢١
- الاقتصاد التصحيح ٢٥
- العلم والإعداد ٢٧
- مفهوم مضلل «لا مؤامرة بل مصالح» ٣٠
- الحكومة الأوزبكية تطهر! المؤسسات التعليمية من المسلمين ٣٢
- تحيّة يا قدس (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: فتاوى الطنطاوي وجميع بحوثه! ... ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تنشر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تنشر «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتخريج الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box: 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 288
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box: 1286
2300 KBH, S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جميل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT, M1K 2P0

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box: 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

كلمة الوعي:

اجتماع استانبول هل هو:
مبادرة لإنقاذ العراق أو مؤامرة لتبرير عدوان أميركا عليه؟

عقد في استانبول بتاريخ ٢٠٠٣/٠١/٢٣م مؤتمر لوزراء خارجية الدول القائمة في بلاد المسلمين حول العراق: سوريا، الأردن، السعودية، إيران، تركيا ومصر. وقد كان الهدف المعلن للمؤتمر البحث عن حل سلمي لموضوع العراق. وقد سبقه اجتماع لخبراء من هذه الدول الست عكفوا فيه على إعداد البيان المشترك للمؤتمر. وبعد ساعات طوال، وقبيل منتصف ليل الخميس/الجمعة صدر بيان مؤتمر وزراء الخارجية.

لقد ركز البيان على توجيه طلبات متعددة للعراق معتبراً أن العراق هو سبب الأزمة وأنه سبب عدوان أميركا عليه! كما لو أنَّ العراق اجتاز الأنهار والبحار والمحيطات وارتكب الموبقات في بلاد الأميركان، وبالتالي كان هو البادئ بالعدوان وليس الولايات المتحدة الأميركية!

لقد طالب البيان العراق بمزيد من التعاون مع المفتشين، وكأن استباحة المفتشين لمزارع الناس وبيوتهم والتدخل في شئونهم الخاصة والجامعات والمؤسسات التي لا تمت بصلة للسلاح ومشتقاته، لا بل أكثر من ذلك فقد انتهك المفتشون حرمات المساجد، وفسدوا وأفسدوا وتجسسوا في العراق... كأنّ كل هذه التنازلات المهينة من الحكم في العراق وكل هذا الخضوع والخنوع للمفتشين لم يكف وزراء الخارجية الست فيطالبوا العراق بالمزيد! وطالبوا كذلك بأن يسلم العراق للمفتشين الوثائق اللازمة والبيانات الكافية الوافية التي تضمن إظهار السلاح من تحت الأرض السابعة ليتم تدميره ويتطاير شرره إلى أن يراه بوش الصغير فتقر به عينه وينشرح صدره. كما طالب البيان كذلك العراق بالمزيد المزيد من الالتزام الشامل والكامل والتام بقرارات الأمم المتحدة ليحظى برضا الولايات المتحدة ولا تشن الحرب عليه.

ومع كل هذه المطالبات الغريبة العجيبة من العراق فإن البيان لم يشر إلى الولايات المتحدة بشيء كأن الأمر لا يعنيها، وكأنها ليست هي القادمة من وراء الأطلسي للعدوان على العراق والاستيلاء على نفطه والهيمنة على المنطقة بكاملها. والأغرب والأعجب أنهم يجتمعون ويأتمرون وأميركا تحشد جيوشها للعدوان على المنطقة جهاراً نهاراً أمام أبصارهم وأسماعهم، ومع ذلك لم ينبسوا ببنت شفه تجاه هذه الحشود المتراكمة المتحفزة للعدوان.

إن تحرك حكام هذه الدول لعقد قمة سداسية الغاية منه إظهار أن هذه الدول طالبت العراق بطلبات معقولة! لإبعاد شبح الحرب عنه ولكنه لم يتجاوب معهم وبذلكيكون عدوان أميركا عليه مبرراً. وكذلك إعذار الحكام أمام شعوبهم، فهم بهذا يظهرون بأنهم ضد الحرب على العراق، وأنهم لم يدخروا وسعاً في محاولتهم لتجنبها، وأن العراق رفض ذلك. ليس هذا فحسب بل إن بعض الوكالات أذاعت أن مباحثات كانت تدور خلف الكواليس أثناء المؤتمر تطلب من صدام أن يتنحى عن الحكم، ويختار منفىً له من دون التعرض لمحاكمته. كل هذا يجعل رفض العراق لهذه الطلبات متحققاً فتكون ذرائع العدوان جاهزة. وبذلك يكون مؤتمر القوم ليس مؤتمراً لإنقاذ العراق بل مؤامرة لتبرير عدوان أميركا على العراق ووضع يدها على نفطه وترتيب أوضاعه بل أوضاع المنطقة. وهكذا تسير المبادرة التركية واجتماع الوزراء الستة في خط موازٍ للحشود العسكرية الهائلة والتصريحات المحمومة والتهديدات الشديدة، فإذا وقع العدوان يروج إعلام هذه الدول أن اللوم على العراق، وأنه المسؤول عن كل ما يحدث، فلم يسمع نصيحة هؤلاء الحكماء العملاء. إن هؤلاء الحكام سيقفون ضد العراق متى نشبت الحرب وسيعينون أميركا كل بحسب الدور المرسوم له.

إن أميركا التي أعلنت على لسان رئيسها أن حربها صليبية ضد الإسلام، وأن من لم يكن معها فهو ضدها، وأميركا التي تتصرف بعنجهية وصلف، ولا تقيم حساباً لأحد، ما كان يمكنها ذلك لولا أنها تدرك أن حكام المسلمين في المنطقة رهن إشارتها، فلو لم تأذن لهم أن يجتمعوا لما اجتمعوا، فهم قد طلبوا من العراق طلبات أميركية وقعوها بأسمائهم دون أن يستحيوا من الله ولا من عباد الله.

لقد كان الواجب على هؤلاء الحكام أن يتداعى ممثلوهم لوضع الخطط القتالية للرد على عدوان أميركا على بلاد المسلمين، لا أن يتداعوا لإيجاد الذرائع للعدوان الأميركي، وإيجاد سبيل للكفار على البلاد والعباد، والواحد القهار يقول: ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**﴾ [النساء]. إن أميركا تدق طبول الحرب صباح مساء، وهؤلاء يأتمرون ويتآمرون دون خجل أو حياء.

إن المآسي في الأمة أصبحت تتكرر، وبوتيرة سريعة، فمنذ عشر سنوات فقط كان بوش الأب يخوض عاصفة الصحراء ضد المسلمين التي خلفت وراءها آلاف القتلى والتي استعمل فيها الأسلحة المحرمة دولياً. وها هو بوش الابن البار لأبيه على خطاه يريد أن يذهب أكثر بكثير مما ذهب إليه أبوه من قتل وتدمير وتشويه. فهو بدأ بأفغانستان، وأعطى الضوء الأخضر لشارون في فلسطين ليقتل ويدمر ويشرد، ويريد أن يكمل في العراق، ولا يعلم إلا الله أين سينتهي. وكل مجازره يرتكبها ضد المسلمين.

إن على المسلمين أن يتحركوا ولا يكتفوا بالدعاء، فإنَّه لا يرضي الله سبحانه أن يرفعوا أيديهم بالدعاء والتضرع ويستغيثوا وقد تركوا الطريق الشرعي الذي يوصلهم إلى النصر. إن الدعاء واستمداد العون من الله مطلوب مع التوكل على الله والأخذ بأسباب النصر. قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم**». وقال أيضاً: «**لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم**».

إن المسلمين إذا نظروا في تاريخهم وجدوا أن كل قارعة كانت تحل بهم كانت نتيجة البعد عن الله. وأن كل مصيبة كانت تقتل منهم عشرات الآلاف أو مئاتها أو الملايين كان لا يكفي الدعاء وحده لردها. إن التتار والصليبيين من قبل، عندما أعملوا السيوف في رقاب المسلمين لم يرد الدعاء عنهم شيئاً وإنما الذي قوّم اعوجاج الأمور حينها جهاد الأمة تحت راية واحدة يقودها أمثال صلاح الدين الأيوبي ونور الدين زنكي وقطز والظاهر بيبرس.

إن المسلمين اليوم في أشد حاجتهم إلى من يمد إليهم يده، إلى حاكم مخلص، يتحرك مع أمته ليقودها في جهادها ضد أعدائها وليهيئ لها أسباب القتال والجهاد. فالحكام اليوم مفتاح الشر كله فيجب تغييرهم وإيجاد الحاكم الصالح فهو مفتاح الخير كله. والمسلمون مطالبون شرعاً، من أجل أن تستقيم أمورهم على دينهم، بإقامة خليفة يقودهم بكتاب الله وسنة رسوله ويجاهد بهم أعداء الله. وعندها يستجيب الله لهم بعد أن يستجيبوا هم أولاً لله ولرسوله. قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾ [الأنفال/٢٤] وقال تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾ [البقرة].

إن تكبير الله على ألسنة الجند في الدعاء يجب أن يقترن مع تكبير الله على ألسنتهم في ميدان القتال. وعندها يكون النصر بإذن الله ﴿**والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار**﴾ [آل عمران] ❑

رياض الجنة

تحمل عمار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

● أخرج الطبراني والحاكم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بعمّار وأهله وهم يعذّبون فقال: «**أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة**» قال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة.

● وعند الحاكم عن عثمان رضي الله عنه قال بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمار وأبيه وأمه يعذبون في الشمس ليرتدوا عن الإسلام فقال أبو عمار: يا رسول الله، الدهر هكذا، فقال: «ص**براً يا آل ياسر، اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلتَ**» وأخرجه أيضاً أحمد بمعناه عن عثمان رضي الله عنه.

● وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ بياسر وعمار وأم عمار وهم يؤذَون في الله تعالى فقال لهم: «**صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة**» ورواه ابن الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وزاد وعبد الله بن ياسر، وزاد وطعن أبو جهل (لعنه الله) سمية (رضي الله عنها) في قبلها فماتت، ومات ياسر في العذاب ورمي عبد الله فسقط - كذا في الإصابة. وعند أحمد عن مجاهد قال أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمّار سميَّة (رضي الله عنها) طعنها أبو جهل (لعنه الله) بحربة في قبلها - كذا في البداية.

● وأخرج ابن سعد عن عمرو بن ميمون قال أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه فيقول:**يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام، تقتلك الفئة الباغية**.

● وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال: أخذ المشركون عماراً رضي الله عنه (فعذَّبوه) فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «**ما وراءك؟ قال شر يا رسول الله، ما تُركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فقال رسول الله: كيف تجد قلبك قال أجد قلبي مطمئناً بالإيمان قال: فإن عادوا فعد**» ❑

مستقبل الصراع بين الإسلام والغرب

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ **[الصف] ويقول أيضاً :** ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ **[البقرة/١٢٠] إن هذه الآيات الكريمة توضح بكل جلاء ووضوح أن الإسلام سيعلو وسينتصر بإذن الله وأن الصراع بين الإسلام والكفر لم ولن ينتهي حتى تقوم الساعة. فهناك قوى خير وقوى شر على أرض البسيطة سيظلان يتصارعان حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.**

وإذا أنعمنا النظر في التاريخ الإسلامي ومنذ بزوغ نور الإسلام على البشرية ونشوء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة نجد أن الصراع بيننا وبين بني الأصفر على الأخص كان دموياً ومستمراً وسجالاً، يوم لنا ويوم علينا. ولكن إذا حللنا هذا الصراع بجملته ومضمونه ونتيجته نجد أن الكفة كانت ترجح في أغلب الأحيان لصالح المسلمين مع أنه تخللها بعض النكسات هنا وهناك. فالحروب الصليبية وسقوط الأندلس وغيرها وأخيراً سقوط الدولة العثمانية هي بعض مظاهر هذه النكسات. وأعظم هذه النكسات كان سقوط الدولة العلية العثمانية وتنحية الشريعة الإسلامية جانباً والاحتكام بدلاً عن ذلك إلى الأحكام الوضعية وأعقب ذلك تفتتها إلى دويلات هزيلة عديمة السيادة يحكمها الغرب الكافر حكماً محكماً غير مباشر من قبل زعماء ليسوا من بني جلدتنا ولكن يتكلمون بألسنتنا ويشبهوننا شكلاًومظهراً فقط. وبقيت هذه الدول الكافرة المستعمرة مسيطرةً على الأمة الإسلامية منذ سقوط الدولة العثمانية وحتى اليوم بفرضها نظاماً عميلاً لها في كل دويلة.

ولكن شهدت السنوات الماضية نشوء وتطور حركات ومنظمات إسلامية بدأت تعمل على زعزعة هذا النظام الذي أقر بعد الحرب العالمية الأولى ونُفذ بشكل دقيق من قبل كل الأطراف الدولية والمحلية في كل دويلة من هذه الدويلات على أكمل وجه. كل ذلك جرى والمسلمون نائمون في سبات عميق تتخطفهم الأمم الكافرة كالأيتام على مأدبة اللئام. والأهم أن زعماءهم وحكامهم كانوا وما يزالون يُعدّون جزءاً أساسياً لا يتجزأ من هذا المخطط الخبيث المحبك بشكل متين. نعم بدأت هذه الحركات الإسلامية تعمل بين أبناء الأمة وتمكنت من إيقاظ بعض الفئات من الرجال من غفوتهم الطويلة. بعض هذه الحركات يعمل على نطاق ضيق وبعضها أجندته وهدفه أوسع وأشمل حيث إن هدفه الأساس هو نصرة الإسلام بشكل عام وإعادته إلى معترك الحياة السياسية.

في الآونة الأخيرة بدأت تظهر شعارات ومصطلحات في وسائل الإعلام لم تكن تُتداول البتة ولكنها كانت من ضمن المصطلحات التي تستعملها الدول المعنية في أروقتها الخاصة وتقاريرها ودراساتها ومداولاتها السرية. أهم هذه المصطلحات هو مصطلح الإسلام السياسي بمعناه الشمولي. إن هذا المصطلح تقشعر له كل دوائر الحكم في الدول الغربية بدءًا من الزعماء وراسمي السياسة والمفكرين والعلماء الواعين لماهيته ومعناه. فهؤلاء يعون معناه وانعكاساته على العالم أجمع وبخاصة على العالم الغربي. إن معناه كبير وعظيم الخطر عليهم ألا وهو عودة الإسلام على الحلبة السياسية من جديد بعد أن كان مكبلاً مقيداً بكل الوسائل والطرق الجهنمية. إنهم يعون أنه المبدأ الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يواجه ويتصدى لمبدئهم ومدنيتهم وإنهاء سيطرتهم على العالم وخيراته.وهذا يعني بالنسبة إليهم خطراً عليهم وتقوقعهم من جديد داخل قارتهم الباردة، ذات الموارد الطبيعية القليلة. ولن يكون بمقدورهم أن

يبسطوا هيمنتهم على بلاد المسلمين لأنهم سيواجهون الجيش الإسلامي الذي خبروه قوياً مجاهداً فاتحاً لقلاعهم وحصونهم وناشراً للإسلام في ربوع العالم.

إننا إذا نظرنا وتفحصنا الواقع الدولي الآن والصراعات القائمة نجد أن معظمها تتركز داخل العالم الإسلامي، وأن المسلمين هم قطب الرحى بشكل أو بآخر. والعالم كله وخاصة الغرب ينظر بوجل ورهبة لما يحدث.نعم إنها صراعات صغيرة نسبياً ولكنها بؤر تنمو وتزداد يوماً بعد يوم ويزداد ثقلها وتأثيرها. المهم في الأمر أن معظم الصراعات الدائرة حالياً ليست بين الدول القائمة في بلاد المسلمين كما كان يحدث سابقاً ، ولكنها صراعات جلية بين أميركا وحلفائها من جهة وبعض الدول القائمة في بلاد المسلمين مثل العراق والسودان وأفغانستان وغيرها من جهة أخرى. إن المسلمين بشكل عام بدؤا يُحارَبون جهرةً فقط لأنهم مسلمون.طبعاً هذا التوجه لا يصرح به علناً من قبل المسؤولين الرسميين الغربيين ولكنه واضح تماماً مثل قرص الشمس. لا أقصد أن يُحاربوا بالسلاح فقط ولكن بأساليب أخرى أيضاً . فالعالم الغربي (قائد العالم اليوم بقيادة أميركا) مُجمعٌ على أنه يجب تغيير مناهج التعليم في البلاد الإسلامية. مع العلم أنهم في بدايات القرن الماضي هم الذين وضعوا أسس هذه المناهج بأيديهم لضرب الإسلام وطمس أفكاره فإذا به يطفو على السطح ويبدأ بقض مضاجعهم من جديد. إنهم عندما وضعوها توخوا أن يُبقوا على الإسلام الروحي فقط ويطمسوا مفاهيمه الأخرى المهمة كأحكام الجهاد والمعاملات. ولكن الله تعالى تكفل بحفظ هذا الدين كاملاً غير منقوص وسخر له الرجال والوسائل لذلك. ماذا يريدون الآن؟ هل يريدون محو الإسلام عن وجه البسيطة ؟نعم هذه أمانيهم ومخططاتهم ولكنهم يدركون جلياً أن هذا لن يكون.

الجديد في هذا الصراع أنه حتى الدول القائمة في بلاد المسلمين التي تدور بفلكهم وحليفتهم حتى الساعة أصبحت الآن مُتهمة بدعم الإسلام (الإرهاب) بطريقة غير مباشرة وبدأوا يطالبونها بتغيير المناهج التعليمية حتى تتفق مع الأطر الأساسية للنظام الرأسمالي الغربي. ويطالبونها كذلك بالضغط على دعائم الحكم لديها من القبائل والعشائر والعلماء والمدارس الشرعية لكبح جماح الجماعات الإسلامية التي انبثقت عنها. إنني أرى أن الحملة الغربية على الإسلام وأهله هي في أوجها ولم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث. إن العالم الإسلامي الآن يرزح تحت ضغط كبير من قبل هذا المعسكر لتغيير مفاهيمه ومعتقداته حتى إنهم يطالبون المسلمين بالتنكر لتاريخهم العظيم الذي يعتزون به. هذا الأمر أثار موجة من الغضب والسخط العارم من قبل الناس وخاصة من قبل تلك الفئات التي تشكل الداعم الرئيسي لهؤلاء الحكام. وأصبح بعض حكام هذه الدول ومسؤوليها، بنظر أميركا غير جديرين بتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهم. هل تريد أمريكا استبدالهم بآخرين؟ ولكن كيف؟ فالحكام الحاليون بان عوارهم وبدأت زمام الأمور تفلت من أيدي بعضهم مع أنهم مخضرمون ويعرفون قواعد اللعبة جيداً . هل نتوقع إذا أُزيح هؤلاء من قبل أميركا واستُبدلوا بوجوه جديدة، هل نتوقع من هؤلاء أن يقوموا بالمهمة الصعبة؟ فالحكام الحاليون طُلب منهم أن يلبسوا ثوب الإسلام ويتظاهروا أمام شعوبهم باحترام الإسلام وسمح لهم بتبني فقط قانون الأحوال الشخصية المستقى من الشريعة الإسلامية (حتى هذا القانون المعمول به أصبح هدفاً استراتيجياً لدى الدول الغربية لاستبداله بالقانون الوضعي وتشن عليه الحملات الخبيثة من قبل مؤسسات المجتمع المدني وجمعيات المرأة العربية – إنهم يريدون هدم الأسرة المسلمة، آخر ما تبقى من معاقل الإسلام) ولكن مع هذا إن هؤلاء الحكام مكشوفون أو شبه مكشوفين. فكيف بحكام جدد يُسلطون على رقاب الأمة، كما يريد بوش، وبدون غطاء إسلامي بل بغطاء علماني محض؟

إن هذا الرجل،أي بوش، عقيدته ومبادئه لا تستطيع تقبل الإسلام حتى ولو سمعاً أو نطقاً . لقد أعلنها صراحةً أن صراعهم مع المسلمين هو حرب صليبية جديدة. نعم نريدهم أن يعلنوها بكل وضوح أن المعركة هي بين الإسلام والكفر، وليست على مصالح مادية أو غيرها. أنها معركة ضد الإسلام وأهله.

يجب أن تتضح معالم المعركة جلياً، يجب أن يزال الركام والغبار عن هذه المعالم حتى يعرف الإنسان المسلم من هو عدوه الحقيقي ويعمل بناءًا على هذه الحقيقة وعلى هذا الواقع.

بعد أحداث ١١ أيلول أصبحت أميركا مسعورةً ومهووسةً بضرب الإسلام. أنها لا ترى أمامها حاليا من عدو سوى الإسلام والمسلمين وتجاهر بهذا، وأعتقد أن هذا من مصلحتنا كمسلمين. فهذا أول الخيط في وضوح معالم الصراع بيننا وبينهم. أعتقدجازماً أن الله سخر لنا رجلين كافرين يعملان على خدمة الإسلام وذلك بإظهار العداء للإسلام جلياً والعمل بناءا على هذا العداء. هذان الرجلان هما بوش الابن وشارون. فهذا من جهة ينكل بالمسلمين ويقتلهم والآخر من جهة أخرى لا يرقب فيهم إلّاً ولا ذمةً على أرض فلسطين. فبوش، رئيس أميركا الدولة الأولى في العالم، أعماه حقده على الإسلام وانعكس هذا على سياساته وقرارته وتصريحاته وأعماله؛ فهي غير متزنة البتة وتنم عن كراهية واضحة البيان. فالحملة التي تقودها أميركا ضد الإرهاب (لا أدري لماذا يسمونها الإرهاب، فليسموها الإسلام ويستريحوا) قد بدأت تشعل النار وتستفز المسلمين.

إن هذا القرن الجديد بدأت معالمه تتضح ببزوغ نور الإسلام السياسي، وهذا سينعكس على الدول القائمة في بلاد المسلمين جمعاء وخاصةً تلك الدول التي لها ثقل ووزن إقليمي مثل مصر والسعودية والباكستان. إن هذه الحملة سيكون لها انعكاسات غير متوقعة، كتعكير نظام السياسات الإقليمية والتوازنات الدولية والإقليمية بشكل لم يشهد له مثيل منذ سقوط الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى. وجدير بالذكر أن كل الأنظمة العلمانية القائمة في المنطقة مثل مصر والأردن وسوريا واليمن والعراق وغيرها هي أنظمة هشة بالية بحيث إنها أصبحت لا تثق إلا بأبناء الزعماء المحليين كورثة لتلك الأنظمة للحفاظ على أسس هذه الأنظمة.

إن كل تلك الضربات الموجعة الموجهة إلينا ما هي إلا صفعات في وجه الأمة حتى تصحو. إنها تشبه صفعات الطبيب في محاولة إفاقة مريضه المغمى عليه. نعم، بدأت الأمة الإسلامية تتململ وتترنح من غفوتها، ولكنها لم تصحُ بعد. غير أن ما يصيب الأمة من ذل وهوان فظيعين على أيدي يهود في فلسطين، ومن عدوان أميركي وحشي سافر في أفغانستان والعراق، ومن دول الكفر الأخرى، كل ذلك سيؤدي إلى أن تصحو الأمة وتدرك أن الحرب قائمة عليها بسبب إسلامها. إن الأمور تتهيأتدريجياً، بإرادتنا أم بغير إرادتنا، إنها تتهيأ استعداداً لمواجهة شاملة بين الإسلام والغرب الكافر، مواجهة كما قال عنها هنتنجتون وهو أحد مفكريهم البارزين في أحد أهم مقالاته في أوائل التسعينات من القرن الماضي في مقاله (صراع الحضارات): "سيكون ما قبلها من صراعات بين الغرب والإسلام عبارة عن نزهة مقارنة بها". فلا التقاء بيننا وبينهم لا فكرياً ولاعقدياً، وإذا أذيع أن هناك بعض النقاط المشتركة في مؤتمرات حوار الأديان فهذا ضرب من ضروب الكفر والنفاق ولا يمت إلى الإسلام بصلة.

إن من يسيطر الآن على الحكم في أميركا هم الجمهوريون المحافظون بلا منازع.وهم أيضاً من يسمون باليمين المسيحي الذي يؤمن اعتقاداً بإعادة بناء الهيكل على أرض المسجد الأقصى ويعمل على دعم (إسرائيل) بكل الوسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية بشكل غير مسبوق من أية إدارة أميركية سابقة من وقت إنشاء هذه الدولة النشاز. إن كل ذلك قد ترك أثره على صورة أميركا حتى عند من كانوا مخدوعين بها من المسلمين،وبدأ هذا الأثر يتراكم شيئاً فشيئاً مما قد يؤدي إلى رد فعل غير متوقع.

ما أريد أن أبينه هو الهوة العميقة التي تتسع بيننا والعداء الصريح الذي يبرز على السطح يوماً بعد يوم. يقول هنتنجتون في مقاله (صراع الحضارات) يقول: «إن الحرب الباردة بين المعسكر الغربي أي أميركا وأوروبا وبين الاتحاد السوفياتي البائد يعتبر نزهة إذا ما قورن بالصراع القديم والحديث بين الغرب والإسلام؛ فالجيوش الإسلامية اكتسحت شبه الجزيرة الأيبيرية حتى وصلت فرنسا وانساحت جيوشها في بلاد

البلقان حتى دكت حصون فيينا. واليوم يحدث نفس الأمر ولكن ليس بطريقة عسكرية بل عن طريق الهجرة السكانية النشطة إلى أوروبا. إن الصراعات الخطرة في المستقبل سيكون سببها الرئيسي التفاعل بين الغطرسة الغربية وعدم رضا المسلمين ورفضهم للوضع الراهن وبزوغ القوة الصينية»ويقول أيضاً «إن الفترة الحالية تشهد ظاهرة هروب نصارى الشرق من الشرق الأوسط حيث شبح الاضطهاد الإسلامي يضطرد في لبنان وسوريا والعراق ومصر والأراضي الفلسطينية».

هكذا هم يفكرون ويخططون لضرب الإسلام والمسلمين، يسوقهم إلى ذلك غرور القوة الذي يعشعش في عقولهم، وبخاصة زعيمة الغرب الكافر، أميركا، لكن هل تعوّض هذه القوة الخواء الفكري والانهيار الاقتصادي الذي ينتشر في بلادهم؟

إن أميركا اليوم هي في وضع لا تحسد عليه؛ فاقتصادها هش تذروه الرياح لا يتحمل النوائب وهو في انحدار مستمر، فكل يوم تقريبا نسمع بإفلاس شركات عملاقة ميزانية كل واحدة منها تعادل ميزانية عدة دول مجتمعة. والنسيج الاجتماعي، كما نعلم، متآكل وفاسد. أما الالتزامات المالية الحكومية تجاه سكانها فقد أصبحت لا تفي باحتياجاتهم، والشعب الأمريكي تعوَّد على الرخاء الزائد ولا يستطيع العيش بتقشف، والتنازل عن نمط عيشه الحالي. أما القيم والمبادئ فهي فاسدة عفنة وذلك بإقرار مفكريها وعلمائها. لم يبق إلا قوتها العسكرية الضخمة التي تخوف بها العالم، حلفائها قبل أعدائها، ولكن هذه القوة لا تغني عنها شيئاً في ظل العوامل التي ذكرناها آنفاً وخصوصاً عامل القيم والمبادئ. ولقد شهدنا مثالاً حياً عندما انهار الاتحاد السوفياتي ولم تغن عنه ترسانته العسكرية الضخمة شيئاً ولم تدافع عن مبدئه الفاسد. إن سيطرة أميركا الحالية على العالم محدودة الوقت؛ فلا تستطيع أمة بهذه المواصفات المنحطة الاستمرار طويلاً.

وهذا ينطبق أيضاً على أوروبا، الشيخ الهرم، نعم إن أوروبا شاخت من حيث الفئات العمرية لشعوبها، فنسبة الشباب والقوى العاملة في اضمحلال مستمر. فنسبة المواليد تتدنى باستمرار وتزداد نسبة كبار السن؛ لذا فلا نتوقع الكثير من أمة كهذه بالإضافة إلى فساد القيم والمفاهيم. وهم في صراع معضل؛ إما أن يسمحوا بهجرة الأيدي العاملة ومعظمهم من المغرب العربي المسلم لضمان تشغيل اقتصادهم وبالتالي إيجاد خلل في التوازن السكاني لصالح المسلمين، وإمَّا الحد من الهجرة وبالتالي ضعف أوروبا اقتصادياً مما يؤدي إلى تضاؤل نفوذها دوليا وخسارتها لمكتسباتها على مدى قرون خلت.

إن السياسة الأميركية الحالية، على شدتها وقسوتها علينا كمسلمين، هي سياسة مخلخلة وترتكز على أسس خارجة عن النظام الدولي المتبع منذ مئة عام تقريباً . وهذا أمر خطير على السياسة الدولية وتوازنات القوى ويخلق أجواءاً من عدم الاستقرار والفوضى في أنحاء المعمورة وخاصة في العالم الإسلامي.

ختاماً نقول إن الحقبة المقبلة ستكون صعبةً وحساسةً جداً للمسلمين ولذا على ذوي الفكر المستنير وذوي القوة والمنعة المخلصين من المسلمين أن يسخروا كل قدراتهم وطاقاتهم وقواهم الفكرية والمادية لمحاربة ومقارعة هذه الهجمة الشرسة من قبل الغرب علينا. المعركة ليست معركة السلاح فقط ولكنها معركة الفكر والعقيدة الصحيحة قبل كل شيئ فهي الأصل. لذا فهذه مسؤولية جسيمة تقع أولاً على كاهل العلماء والمفكرين المسلمين لتوعية عامة المسلمين وتقوية عقيدتهم الصحيحة النقية غير المشوبة بالأفكار الزائفة والبدع. هذا ليس معناه أن نغفل عن رص الصفوف والاستعداد المادي والبدني لهذه المعركة الذي يجب أن يبدأ بتنصيب خليفة يقود هذه الأمة إلى الرشاد والعزة والنصر. عندها نستطيع أن نقول إننا أعددنا ما استعطنا من قوة، والنصر بعدئذٍ من عند الله. إن الغرب الكافر يعمل بكد وجهد

متواصل ليل نهار لمحاربتنا وهو على الباطل ووليه الشيطان، أمَّا نحن فنعلم يقيناً أننا على الحق ووليُنا الله تعالى، وأن الله سبحانه قد وعد المؤمنين الصادقين العاملين بإخلاص أن يستخلفهم في الأرض وأن يمكن لهم دينهم ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور] ❑

أبو عبد الرحمن المقدسي

مسلمٌ من تركيا يصدح بالحق:

لا تنقادوا لأميركا فرعون هذا العصر وانقادوا لـه ربِ العالمين

إنَّ أميركا، رأس الكفر، تعيد سيرة فرعون الطاغية، فهي تَعُدُّ العالم مزرعةً لها، وسكانه بزعمها أحد اثنين: إما معها خاضعين لها وإما هدفاً لعدوانها الوحشي. تماماً كما ذكر لنا القرآن الكريم من أن فرعون كان يرى مصر، أرضها وأنهارها وبحارها ملكاً له يتصرف فيها كيف يشاء ﴿قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾ **[الزخرف].**

إلا أن بعض أتباع فرعون الماضي كانوا يقفون في وجهه، ويتركون باطله، إذا تبين لهم الحق. فقد جاء فرعون بالسحرة ليعينوه على موسى عليه السلام، وكان السحرة لما جاء بهم فرعون شديدي الولاء له، فلما تبين لهم باطل فرعون، وأن الحق مع موسى عليه السلام، آمنوا واتبعوا الحق وتركوا باطل فرعون ولم يخشوا بطشه وجبروته. لكنَّ الحكام في بلاد المسلمين، يهرولون وراء أميركا، خاضعين لها، جاعلين البلاد مستباحةً لقواعدها وقاذفاتها لتنطلق منها للعدوان على العراق كما اعتدت على أفغانستان، في الوقت الذي يدركون فيه باطل أميركا وكذبها في زعمها أنَّها تتهدد العراق وتتوعده لأنه يخالف القرارات الدولية أو من أجل العدالة والحرية! هم يدركون أن ذلك كذب وافتراء، وأن حقيقة الأمر أن أميركا تقوم بحرب صليبية، كما أعلن بوش، لتحقيق الهيمنة والسيطرة على بلاد المسلمين ونهب ثرواته ونفطه وتثبيت بقاء دولة يهود دولةً أقوى في المنطقة. هذه هي حقيقة الأمر، ولكنهم يستمرون على ولائهم وانحنائهم لأميركا، فرعون العصر وطاغوته، ولحلفائها بريطانيا وغيرها من دول الغرب الكافر.

إن أتباع وأعوان فرعون هذا الزمان (أميركا)أمثال حكام تركيا يدعمونه دعماً تاماً ولا يتبعون الحق وهو واضح وضوح الشمس، وهم يرجحون موقف الذل على موقف العز الذي وقفه السحرة وهذا الذل وصل بهم إلى درجة أن يطلبوا ٢٥ مليار دولار لأجل سفك دماء المسلمين في العراق. إن هذا الواقع الذليل الذي وقعت فيه دولة تركيا بعد أن تبنت العلمانية وأبعدت الإسلام عن واقع الحياة قد جعلها في مصاف الدويلات الكرتونية الناتجة عن تمزيق الدولة العثمانية بعد أن هدم الكفار الإنجليز الخلافة بألاعيبهم ودسائسهم المختلفة. إن دولة الخلافة العثمانية التي حكمت القارات الثلاث قد جعلها الإسلام حاميةً للعدل وللمظلومين، ومحل خشية الظالمين وموئل العز والشرف والقوة. فكانت دولة الخلافة العثمانية الملجأ الوحيد للمظلومين، وكتاب السلطان سليمان القانوني الذي كتبه لما أسرت ألمانيا ملك فرنسا شاهد على ذلك حيث ورد فيه: (ستسمع صوت حوافر خيلي في قصرك إذا لم تطلق سراح ملك فرنسا عند استلام رسالتي هذه) فلم تجد فرنسا من تستجير به ليفك أسر ملكها إلا سلطان المسلمين في الدولة العثمانية. وهكذا كان، فخشيت ألمانيا قوة الدولة الإسلامية، وفكت أسر ملك فرنسا. هكذا كان المسلمون، وهكذا كل شعب تركيا المسلم عندما كان الإسلام مطبقاً في الدولة والمجتمع. كانت أوروبا تحسب حساباً للإسلام ودولته وأمته، أما اليوم فها هي جمهورية تركيا العلمانية، بعد أن خلعت ثوب الإسلام، نراها ترتمي أمام ابواب أوروبا ليسمحوا لها بالدخول فيركلوها بالأقدام ذليلة حقيرة، بل وصل بها الحال أن تتربص لسفك دم إخواننا المسلمين كالقاتل المأجور، جاعلةً كلام الله وراء ظهرها: ﴿**ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً**﴾ [النساء].

وبعد فإني أتوجه بهذه الكلمات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لعلي أجد من يستجيب:

يا أيها الحكام،

اتقوا الله؛ ولا تكونوا عباداً لأميركا بل كونوا عباداً لله وحده ولا تعينوها على قتل المسلمين لتحقيق مصالحها. ولا تكونوا عوناً لها، ولا تأذنوا لها باستخدام قواعدكم الجوية. وابذلوا جهودكم لمصلحة الأمة الحقيقية بدلاً من دخول الاتحاد الأوروبي. ولا تعملوا لأجل الاتحاد الأوروبي بل اعملوا لأجل الخلافة التي هي وحدة الأمة الإسلامية.

يا أيها الضباط والجنرالات،

كونوا حماةً للإسلام مصدر العزة والشرف؛ لا حماةً لأميركا الكافرة مصدر الفتنة والفساد والظلم في الأرض.كونوا جنداً لله لا أعواناً للطواغيت.

يا أيها العلماء والأئمة،

اتقوا الله؛ واستخدموا علمكم فيما هو خير للشعب المسلم ولا تكتموا الحق وتخلطوا الحق بالباطل حتى لا تنالوا لعنة الله ورسوله والمؤمنين، ولا تقفوا متفرجين على قتل إخوانكم المسلمين.

يا زعماء الجماعات الإسلامية وشيوخ الطرق الصوفية،

اتقوا الله؛ وكونوا أئمة للناس في التقوى لا في العصيان. قوموا بدور الأئمة ورسخوا في الناس الشجاعة لا الخوف والجبن. اتركوا العناد! واعملوا لأجل الخلافة التي ستنقذ الناس من موقف الذل هذا.

يا رجال الصحافة والإعلام،

اتقوا الله؛ واكتبوا وانشروا الحق لا الباطل والكفر والفساد من الأفكار الغربية، انشروا وجه الاستعمار الأميركي البشع الحقيقي ومذابحه.

يا أيها الأغنياء،

اتقوا الله؛ واعلموا أنكم لن تخلدوا في هذه الدنيا، حافظوا على دينكم بقدر محافظتكم على أموالكم، ولا تكونوا حملةً لأموال لا تنفق في سبيل الله. واعملوا بأنفسكم وأموالكم لإعادة الحكم بالإسلام إلى الحياة واحذروا ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون**﴾ [الشعراء].

يا شعب تركيا المسلم،

اتقوا الله، واعلموا صديقكم من عدوكم، فعدوكم هو نظام الجمهورية التركية العلماني. فهو لا يقيم لكم أي وزن وهو قد وضعكم في ضائقة اقتصادية منذ سنوات، وهو من أعطى أموال الضرائب التي جمعها منكم لبعض الأغنياء تحت اسم قروض تشجيعية وفوائد. وهو الذي يخجل من دينكم ولغتكم ولباسكم، والآن ها هو يفتح أبواب البلاد كافةً على مصراعيها أمام أميركا الكافرة التي أعدت العدة لقتل إخواننا مسلمي العراق الذين عشنا معهم الأفراح والأتراح سويةً على مدى قرون طوال. أوليست هي جمهورية تركيا العلمانية التي تمنع بناتكم من لباس التقوى وتريدهن سافرات؟ ومن يغلق عينيه ويصم أذنيه أمام هذا الذل فينطبق عليه قول الرسول ﷺ: «إنه ستكونُ بَعدي أمراءُ، مَنْ صدَّقَهم بكذِبِهم وأَعانَهم على ظُلمِهم فليس مني ولستُ منه، وليس بِوارد علَي الحَوضَ، ومن لم يصدقهم بكذِبِهم ولَم يعِنهم على ظلمِهم فهو مِني وأنا منه، وهو وارد علي الحوض».

يا شعب تركيا المسلم يا أحفاد من قادوا جيوش المسلمين وقادوا الأمة جمعاء تحت ظل خلافة المسلمين. إن الأمة اليوم تنتظر منكم أن تعودوا إلى سابق عهدكم، إن جيوش الأمة الحقيقيين هم الذين ينصرون الإسلام العظيم، ويعيدون سيرة القادة المسلمين الفاتحين، وليس هم حرّاس الجمهورية التركية

وغيرها من الدول الكرتونية في العالم الإسلامي الذين ليس لهم عمل سوى تعقب المسلمين والزج بهم في الزنازين وحماية العروش، والاستعراض في المناسبات. إنه لن ينتهي هذا الظلم والذل إن لم تقوموا أنتم بإيقافه.

يا إخواننا المسلمين،

يا أيها السياسيون، يا أيها التجار، يا أيها الجيوش، يا أهل القرى والمدن والبوادي، ألم يحن الوقت للخلاص من هذا الذل؟ ألم يحن الوقت لتتحد هذه الأمة تحت لواء الخلافة لتتخلص من سيطرة واستعمار القوى الكافرة الأميركية والإنجليزية وغيرها!!

ألم يحن الوقت لتصغي آذانكم لربكم ولإخوانكم المظلومين في العراق وأفغانستان وفلسطين والشيشان وإندونيسيا؟

﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ [النساء] ❑

حمزة أصلان - تركيا

﴿وَلاَ تَطْرُدِ الذِينَ يَدْعُونَ رَبهُمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام].

روى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب بن الأرت وصهيب وبلال وعمار، فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء، وهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا، لو طردت هؤلاء لاتبعناك، فأنزل الله فيهم القرآن: ﴿**وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا**﴾ [الأنعام/٥١] إلى قوله: ﴿**سبيل المجرمين**﴾.

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا: لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الأعبد كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لأتباعنا إياه، فكلم أبو طالب النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون، فأنزل الله: ﴿**وأنذر به الذين يخافون**﴾ إلى قوله: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**﴾ وكانوا بلالاً وياسر مولى أبي حذيفة وصالحاً مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم، فأقبل عمر فاعتذر عن مقالته، فنزل ﴿**وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا**﴾ [الأنعم/٥٤] الآية.

إنه قمة التوجيه الرباني للعمل النبوي ومن بعده للعمل الدعوي، حتى لا يؤسس العمل على دخن، ولا يبقى فيه درن. فالخطاب القرآني في هاتين الآيتين قد تجلى فيه عدة أمور منها:

١ - بيان تركيبة المجتمع المكي الطبقية، وإظهار النظرة الاستعلائية التي يكنها الملأ من أشراف مكة في صدورهم تجاه العبيد والضعفاء والفقراء. وأنه يعنيهم في المقام الأول حفظ الألقاب والكنى والمناصب، بل أكثر من ذلك فإنهم يحسبون حساباً لقول نظرائهم في باقي أنحاء الجزيرة حيث خافوا من انتقادهم فيما لو رآوهم مختلطين مع رجال الطبقة الدنيا.

وفي هذا ما لا يخفى من ضغائن وخبائث النفس التي حرص الإسلام على إزالتها من نفوس المؤمنين، وبناء أعراف صالحة تقوم على الأخوة الإيمانية وتحل محل الأعراف السائدة الفاسدة.

٢ - موقف الإسلام من الإيمان المشروط، حيث منع الإسلام أحداً كائناً من كان من إملاء شروطه، إذ الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، وينبغي أن يكون الإيمان نقياً لا تشوبه شائبة، والسيادة للشرع وحده من غير شريك على الإطلاق. فلا مكان لأنصاف الحلول أو المجاملة أو الحلول الوسط.

٣ - تطويع النفوس المؤمنة حتى تصبح ميولها إسلامية، وذلك بنزع فتيل الكبر والتعالي المتأصل في نفوس المستكبرين تجاه الضعفاء، ورفع درجة الثقة عند نفوس الفقراء والضعفاء، فتلتقي تلك النفوس

جميعاً عند نقطة التعادل الإيماني المطلوب شرعاً، فلا يتفاضل الناس إلا بالتقوى، وكذلك تدريب النفوس على الأوبة السريعة إلى الحق كما فعل عمر باعتذاره عن اقتراحه.

٤ - التقديم يكون بالسبق إلى الإيمان والعمل الصالح، وقد آتى هذا المفهوم أكله عند بلال بن رباح رضي الله عنه عندما سأله رجل: من الذي سبق؟ وكان بلال عائداً من الحلبة يعني ميدان السباق، فأجابه بلال قائلاً: المقربون، فقال الرجل إنما أسألك عن الخيل، فرد بلال: وأنا أجبتك عن الخير، وهذا تجسيد لقوله تعالى: ﴿**والسابقون السابقون ۞ أولئك المقربون**﴾ [الواقعة] .

٥ - لا يلزم موافقة إرادة الله لعقول الناس، إذا الأصل أن يقبل العقل الإنساني بتدبير الله قبولاً تسليمياً، نظراً لقصوره عن إدراك الحكمة من وراء ذلك. فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ [البقرة] ويقول: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً**﴾ [النساء].

فائدة:

ينبغي لكل عمل دعوي يسير على خطى النبي ﷺ أن يسترشد بهذه المعاني القيمة، وأن لا يعبأ بكسب علية القوم إلا إذا خضعوا للشروط الإيمانية بشكل كلي، وأن لا يجعل للشيطان على تنظيمه سبيلاً، فالاهتمام بأن يكون أعضاء العمل الدعوي من حملة الشهادات العليا، أو ممن يشغلون المناصب المرموقة في المجتمع، أو ممن يمتهنون المهن التي يرغبها الناس بدل الاهتمام بأن يكونوا مؤمنين متقين، كل ذلك من تلبيسات إبليس على الحركة العاملة في الأمة لإنهاضها، وتلك التلبيسات توجد في الحركة منافذ يدخل منها المغرضون.

والله ولي التوفيق وبه الثقة وعليه التكلان ❑

عصام عميرة - رام الله

أخبار المسلمين في العالم:

جهاز الاستخبارات الألماني

يحذر من قيام الخلافة

نشر الموقع

"http://www.islammemo.com" الخبرر التالي (بالعنوان أعلاه):

«مفكرة الإسلام: يقوم رئيس جهاز الاستخبارات الألماني أوغست هانينغ بجولة في عدد من الدول العربية بدأها بمنطقة الخليج التقى خلالها بقادة عدد من أجهزة الاستخبارات العربية وكان ملف العراق والأصولية الإسلامية هما أبرز الموضوعات بالنسبة للرجل الذي يرأس واحداً من أنشط أجهزة الاستخبارات الدولية.

وفي شأن الأصولية الإسلامية فإن محللي الاستخبارات الألمانية يتوقعون أن يشن الألوف من أنصار الحركات الإسلامية في أوزبيكستان وطاجيكستان وقيرغيزيا هجوماً واسعاً هدفه إقامة دولة الخلافة في المنطقة وستجد روسيا نفسها متورطةً رغماً عنها في هذه الحرب وبصورة أكبر من الولايات المتحدة ذاتها كون روسيا خصماً تاريخياً لهذه الحركات فضلاً عن وجود جمهوريات إسلامية كاملة في إطار الاتحاد الروسي إضافةً للجمهوريات الإسلامية المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفييتي والتي تعد مناطق نفوذ تقليدية لروسيا وهي في الوقت نفسه أهداف محتملة للصحوة الإسلامية المتنامية في العالم بأسره.

وفي نظر الاستخبارات الألمانية فإن القوات الروسية المرابطة في آسيا الوسطى لن تستطيع التصدي للهجمات المحتملة خاصةً وأن المنطقة جبلية وعرة ومن المتعذر استخدام الأسلحة الثقيلة فيها والمسئولون الألمان يولون توقعات جهاز الاستخبارات قدراً كبيراً من الثقة والمصداقية لاسيما وأن الهيئات الحكومية الألمانية أخذت علماً بتقرير جهاز الاستخبارات عن احتمال نشوب حرب في المنطقة الآسيوية تخوضها روسيا» ❑

المخابرات الأميركية تجند عرباً

نشرت رويترز في ١/٢٣ أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية نشرت إعلاناً جديداً لتجنيد أشخاص، ويستهدف الإعلان للمرة الأولى الأميركيين من أصل عربي لتلبية الطلب المتزايد على خبرتهم الثقافية واللغوية في مكافحة ما يسمى «بالإرهاب» وجاء في الإعلان الذي نشر في الصحف الصادرة في نيويورك وواشنطن ولوس انجليس، وديترويت، وتامبا، وفلوريدا ما يلي: «لفترة تزيد عن مئة عام خدم الأميركيون العرب هذه الأمة واليوم نحتاج إليكم أكثر من أي وقت مضى» وحمل الإعلان صورةً لتمثال الحرية ترجع إلى عام ١٩٠١م لترمز إلى موجة الهجرة عند بداية القرن الماضي ❑

منظمة إيطالية مَوْتورة

بدأت منظمة إيطالية أطلقت على نفسها اسم «النجدة يا إيطاليا - الحركة القومية للمواطنين» حملةً لتوزيع على شكل هدية ٢٠٠ ألف نسخة من كتاب «الغضب والفخر» الذي يسيء إلى العرب والمسلمين ومؤلفة الكتاب هي الكاتبة الإيطالية أوريانا فالاتشي. ويتضمن كتاب فالاتشي الذي أصدرته بعد ١١يلول هجوماً عنيفاً ضد العرب والمسلمين وضد القوى العالمية الرافضة لمنطق الحرب ❑

جيرينوفسكي الحاقد

ليس آخر الموتورين ولا هو أولهم هذا المجنون الذي يكيل سيلاً من الحقد والشتائم للمسلمين. آخر تفاهات هذا العدو ما نطق به خلال زيارته لبني قومه اليهود وفي مؤتمر صحفي عقد في تل أبيب قال: «إن لإسرائيل الحق في تحديد حدودها في أي منطقة تريد والعالم العربي يمكنه أن يتسع للفلسطينيين، والقدس هي فقط لدولة إسرائيل، وعاصمتها، ولا يحق للفلسطينيين اعتبارها عاصمتهم، عليهم أن يبحثوا عن أي مدينة أخرى أو مكان آخر لإيجاد عاصمة لهم، ودولة لهم» ❑

رضا بهلوي لا يزال يراهن

حضّ رضا بهلوي (نجل شاه إيران) الشعب الإيراني على القيام بحملة عصيان مدني لا تستند إلى العنف، بغية إقامة حكم ديمقراطي علماني يقوم على أساس فصل الدين عن الدولة وقال في مؤتمر صحفي في لندن إنه يقترح تنظيم استفتاء يتيح للإيرانيين اختيار نظام الحكم الذي يرتضونه، ورأى أن قيام نظام ديمقراطي في العراق بعد التخلص من حكم الرئيس صدام حسين، قد يساهم في إقامة حكم ديمقراطي في إيران أيضاً ! ❑

نشاط وزراء الداخلية العرب

لعل من أنشط الوزارات العربية وزارة الداخلية لأنها مخولة بالقمع وكبت الأنفاس هذه الوزارة يجمعها هدف مشترك في كل الدول العربية وهو حماية أمن الأنظمة وقمع الناس، وقد يتعثر عقد مؤتمر قمة عربي، أو يؤجل، أو يُلغى، لكن اجتماع وزراء الداخلية يأتي في موعده منذ عشرين عاماً لا يتخلف مطلقاً، فما أنشطهم في قمع شعوبهم!

في الاجتماع الأخير لهؤلاء وفي بيانهم الختامي قرروا «تشكيل لجنة فنية من خبراء يمثلون مجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب لدراسة إمكانية إدراج جرائم التحريض والإشادة بالأعمال الإرهابية وطبع ونشر وتوزيع المنشورات ذات الصلة بالإرهاب وجمع الأموال تحت ستار جمعيات خيرية لصالح الإرهاب واكتساب واستعمال ممتلكات لأغراض إرهابية». ليت وزراء الصناعة العرب يجتمعون لبحث كيفيةرسم سياسة صناعية، وليت وزراء النفط يجتمعون ويتفقون على سياسة نفطية تلغي استغلال الشركات الأجنبية والدول الأجنبية لأهم مواردنا الاقتصادية، لكننا نعرف أنهم لن يجتمعوا ولن يبحثوا في هذه الأمور المفيدة لبلدانهم ❑

القذافي يساعد أميركا

كشف القذافي في مقابلة مع نيوزويك ١/١٣ عن تعاون أمني بين بلاده وكل من بريطانيا وأميركا قائلاً: «وكالات المخابرات في ليبيا والولايات المتحدة تتبادلان المعلومات ويوجد إرهابيون ليبيون في أميركا وبريطانيا وجهاز المخابرات الليبي يتبادل المعلومات حتى يمكن القضاء عليهم، وإن تعاون بلاده في مكافحة الإرهاب لا رجعة فيه» ويبدو أن تصريحات القذافي الأخيرة تدل على صفقة تمت بينه وبين أميركا بعد تسليمه للمقراحي وإنهاء مشكلة لوكربي في شقها الأمني، وبرزت آثار تلك الصفقة في استثناء أميركا له من إدراجه في دول محور الشر أو الدول الداعمة لما يسمى «الإرهاب» ❑

عسكر تركيا وقمع المسلمين

قام المجلس العسكري التركي الأعلى مؤخراً بفصل سبعة ضباط من صفوف الجيش التركي، أحد هؤلاء هو ضابط بحري رفض التوجه إلى (إسرائيل) بحراً، وأعلن هذا الضابط أنه شخص مسلم ولا يمكن أن يذهب إلى (إسرائيل) التي تمارس السياسات والممارسات الوحشية ضد أبناء الشعب الفلسطيني المسلم، وقام القادة العسكريون في تركيا بالالتقاء برئيس البرلمان التركي وأبلغوه «مدى خطورة الفعاليات الدينية الرجعية في صفوف الجيش التركي». وأشار القادة العسكريون لرئيس الأركان إلى أن ضابطاً آخر من الضباط السبعة «رفض تسلّم مهام الحراسة لأنها تزامنت مع موعد الصلاة، وأشار إلى أن ضابط صف آخر من الضباط المفصولين كان يصدر الأوامر إلى ضابط برتبة نقيب وليس العكس بسبب انتماء الضابط النظامي العامل إلى طريقة شيخه ضابط السف» ❑

نصائح أميركية لشارون

ذكرت المحرر العربي ٢٤-١/٣٠ أن إدارة الرئيس بوش واستناداً إلى تقارير استخباراتية نصحت شارون بعدم إثارة أية مواجهة واسعة مع (حزب الله) لأن الدولة اليهودية قد تستدرج إلى وضع لن يكون في مصلحتها على المدى البعيد ❑

هدفهم نفط العراق

ذكرت رويترز في نقلها من واشنطن في ١/٢٢ أن تقريراً قدمته إدارة بوش للكونغرس جاء فيه أن القوات الأميركية ستبقى في العراق «بحسب ما يستدعي الأمر» ولم يخفِ التقرير الأطماع النفطية لأميركا. وأُرسل التقرير إلى الكونغرس في اليوم الذي انتقد فيه مركز بارز للأبحاث الأمنية إدارة بوش لعدم إعدادها خطةً ملائمة لعراق ما بعد الحرب قائلاً إن هذا يهدد المصالح الأميركية والإقليمية على نحو خطير. وقدم أحد المعاهد الأميركية المتخصص في السياسة الدولية توصيةً في مذكرة بعنوان «الخطوط العريضة لسياسة الولايات المتحدة في العراق بعد الحرب» وضعت هذه المذكرة مجموعة عمل برعاية «مجلس العلاقات الخارجية» وشارك في وضعها «معهد جيمس بيكر للسياسة العامة» وجاء التقرير في ثلاثين صفحةً جاء أكثر من نصفها عن «الفرص والتحديات التي يشكلها النفط العراقي الذي يصل الاحتياطي المثبت منه إلى ١١٢ بليون برميل، وجاء في التقرير وصفاً مفصلاً لحقول النفط والبنى التحتية للقطاع النفطي، وأشار التقرير إلى أن عملية إعادة الإنتاج العراقي إلى مستواه قبل عام ١٩٩٠م أي ٣.٥ مليون برميل يومياً قد يحتاج من ١٨ شهراً إلى ثلاث سنوات ❑

المحكمة الإسرائيلية والدروع البشرية

تبنت المحكمة الإسرائيلية العليا قراراً عسكرياً يقضي بالسماح لقادة الجيش الإسرائيلي الميدانيين باستخدم أهل فلسطين «دروعاً بشرية» خلال عمليات الدهم والاعتقال التي يقوم بها ضد الناشطين من أهل فلسطين. وتستخدم القوات الغازية ما يطلق عليه أسلوب «استخدام الجار» في القبض على المطلوبين أو دهم منازلهم منذ سنوات لكنها كثفت استخدام هذا الأسلوب بعد تصاعد المقاومة لجيشها في السنتين الأخيرتين ❑

أميركا والديمقراطية المزيفة

دعا المعهد الديمقراطي للشؤون الدولية الأميركي أكثر من أربعين قيادياً من الأحزاب والمجتمع المدني في كل من الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا إلى ملتقىً في مراكش يستمر أسبوعاً وذلك في

مطلع الشهر المقبل، وقال المعهد في رسالة الدعوة التي وجهها أن اللقاء سيكون «دورةً لتكوين المركز، ومناقشة التحديات التي تواجهنا في الحقل السياسي الراهن ومعالجتها بفعالية» وأشار المعهد إلى أنه يرمي إلى تبادل التجارب والعمل على تنمية الديمقراطية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، وأن خبراء أميركيين سيشاركون في أعمال الملتقى إلى جانب خبراء مغاربة «ممارسين في مجال تطوير الأحزاب السياسية وتسيير المجتمع المدني والتدريب الإعلامي والمشاركة النسائية» وأن المعهد سيرتدي طابع جامعة دراسية، وأشار المعهد إلى تعزيز الديمقراطية في العالم، ولديه مكاتب في ثمانية بلدان شرق أوسطية ❑

محاكمات مصر لأعضاء حزب التحرير

في جلساتها الأخيرة المتوالية استأنفت محكمة أمن الدولة العليا في القاهرة النظر في الاتهامات الموجهة لأعضاء الحزب واستمعت إلى أقوال ١٤ شاهداً غالبيتهم من جيران المتهمين وأقاربهم وأصدقائهم وقالت "الحياة" إن الشهود ذكروا أن المتهمين لم يزاولوا نشاطات متطرفة ولم يروجوا لفكر غريب، وأنهم لم يكن بحوزتهم مضبوطات على عكس ما ورد في أوراق القضية. وأشار بعض الشهود إلى أن بعض الضباط الذين استمعت إليهم المحكمة كشهود إثبات والذين ذكروا أنهم ضبطوا المتهمين لم يكونوا هم الذين تولوا بالفعل توقيفهم، بل كانوا ضباطاً آخرين، وذكروا أن بعض رجال الأمن أثناء توجههم للقبض على بعض المتهمين قاموا بكسر أبواب شققهم السكنية للدخول عنوةً إليها. ورفعت الجلسة لاستكمال مناقشة الدكتور فخري صالح كبير الأطباء الشرعيين في شأن نتائج الكشف الطبي على المتهمين والتي أكدت وجود إصابات لدى بعضهم ❑

بريماكوف والانقسام الديني

انتقدَ رئيس الوزراء الروسي السابق «يفغيني بريماكوف» سياسة أميركا وممارستها دور الشرطي والوصي على الأسرة الدولية كما انتقد بشدة مجاملتها حكومة (إسرائيل)، وأشار إلى أن هذه السياسات ستتسبب في انقسام المجتمع الدولي على أسس دينية «فالكل يعرف بأن أعداد المسلمين كبيرة، وفي روسيا وحدها نحو ٢٠ مليون مسلم، وفي أميركا مثل هذا العدد». وحذر في خطابه أمام منتدى جدة الاقتصادي من الأخطار التي يمكن أن تنجم عن أية ضربة أميركية ضد العراق والتي قد تقسم العالم على أسس دينية، وأن مثل هذا الصراع يمكن أن يتحول إلى صراع قوميات داخل الدولة ذاتها ❑

إن البغاث بأرضنا تستنسرُ!!

يتطاول الفسقة والفجرة بين الفينة والأخرى على ديننا ومقدساتنا وعلى نبينا الكريم محمد ﷺ، وتعاملهم السلطات الحاكمة في أكثر من بلد باحترام، وإذا تظاهرت بمحاكمتهم فهو تظاهر مزيَّف لتنفيس احتقان الرأي العام، آخر هؤلاء الأقزام الفجرة ما نشرته صحيفة (الهلال) الأردنية الأسبوعية والتي نشرت مقالاً تضمن إساءةً إلى نبي الهدى ﷺ وبعض زوجاته. ولم توقف السلطات الأردنية الصحافيين المسؤولين عن هذه الجرائم البذيئة إلا بعد تحرك الناس وبعد أن انهالت مئات الشكاوى والرسائل والبرقيات التي أرسلها الناس ضد الصحيفة مطالبين بإغلاقها ومحاكمة المسؤولين عن نشر المقال. ولكن لو كانت إحدى الصحف الأردنية تحدثت عن اليهود أو عن أي زعيم أو حاكم لكانت تحركت السلطات فوراً ولأَتفه الأسباب، ودون حاجة إلى برقيات وشكاوى من الناس! ❑

الحلم بالعمليات الاستشهادية

نشرت صحيفة "الوسط السياسي" الملحقة بـ "الحياة" دراسةً أجراها الدكتور شفيق مصالحة من فلسطين المحتلة توصل بعد الدراسة هذا الباحث أن ٧٥ في المئة من أطفال فلسطين يحلمون ويتمنون أن يكونوا بين الشهداء، واستنتج أن هذه النتيجة تفسر ظاهرة إقدام فتيان وأطفال على تنفيذ عمليات استشهادية هذا القرار كما يؤكد كثيرون يتخذه الفتى وحده، ربما بالتعاون مع أصدقائه وأبناء صفه في المدرسة، ولكن الأهل لا يعرفون نيات أطفالهم إلا بعد تنفيذ العملية التي يفاجأ بها الأهل ❑

الطيارون الأميركيون والأدوية المنشطة!

كشف طياران أميركيان قتلا ٤ جنود كنديين وجرحا سبعةً خلال غارة ليلية على موقع في أفغانستان قرب قندهار في أواسط نيسان الماضي، وقالت الأنباء إن الطيارين كانا في وضع هيجان عصبي بسبب تعاطيهما الحبوب المنشطة، ويطلق الطيارون اسم حبوب الانطلاق على حبوب (ديكسيدرين) التي تحتوي على منشط (الامفيتامين) فيما يشيرون إلى المهدئات باسم «حبوب التوقف» ويتناول كثير من الطيارين «الامفيتامين» أثناء مهام القصف، خصوصاً في الليل، وتخلص هؤلاء من الضغوط النفسية للمعارك بتناول حبوب منومة، ويصف البعض هذا الوضع بأنه مريع من الناحية الإنسانية لأن كلا النوعين من الحبوب يحمل دماراً قوياً إلى الجهاز العصبي، وتحاول المحكمة الأميركية معرفة ما إذا كان الطياران تحت تأثير «الامفيتامين» الذي يُعرف عنه قدرته على التسبب بالهلوسة البصرية والسمعية. نعم هؤلاء هم «السوبرمان» الذي تخيف بهم أميركا بعض الجبناء! ❑

القرضاوي وخطاب العصر

قدم الدكتور القرضاوي بحثاً إلى مؤتمر «مجمع الفقه الإسلامي» الذي عقد في الدوحة مؤخراً، ونشرت صحيفة "الحياة" مقتطفات منه. وكان عنوان البحث «خطابنا الإسلامي في عصر العولمة» ولخص القرضاوي رأيه في كيفية «ترشيد الصحوة» الإسلامية في عشر نقاط، أبرزها: «الانتقال من العاطفية والغوغائية إلى العقلانية والعلمية، ومن التعسير والتنفير إلى التيسير والتبشير» ومن «الجمود والتقليد إلى الاجتهاد والتجديد، ومن التعصب والانغلاق إلى التسامح والانطلاق، ومن العنف والنقمة، إلى الرفق والرحمة، ومن الاختلاف والتشاحن، إلى الائتلاف والتضامن». وقالت "الحياة": «وفي خطوة ذات دلالات قال في إطار تشديده على أهمية الجدال بالتي هي أحسن في الخطاب الإسلامي ودعا إلى عدم «مخاطبة المخالفين لنا باسم الكفار، وإن كنا نعتقد بكفرهم، ولا سيما المخالفين من أهل الكتاب، ودعا إلى مخاطبة الآخرين وفقاً لما جاء في القرآن الكريم: يا أيها الناس، وتضيف "الحياة" وكان لافتاً أن البحث تضمّن دعوة القرضاوي إلى «مواطنون بدل أهل الذمة» وقال: «إن هناك كلمات لم تعد مقبولةً لدى إخواننا من الأقليات غير المسلمة» وقال: «لا أجد مانعاً من استخدام كلمة المواطنة والمواطن فالفقهاء يتفقون على أن أهل الذمة من أهل دار الإسلام». وقال: «إن من التعبيرات المطلوبة في عصر العولمة «التعبير بالأخوة عن العلاقات بين البشر... والمراد بها الأخوَّة الوطنية أو القومية وليس الأخوَّة الدينية، وهي الأخوّة الوحيدة بين البشر». هذه هي (العصرنة) عند الشيخ القرضاوي، فلا حول ولا قوة إلا بالله ❑

الإرهاب الدولي .. ودول الإرهاب

لم تكن السيادة الآن في العالم للمبدأ الرأسمالي، إلا لغياب المبدأ الإسلامي عن العمل والتطبيق في واقع الحياة حيث لا سلطان له ولا دولة تطبقه. ولم تتزعم أميركا قيادة هذا المبدأ إلا بعد تسخيرها لحفائها من دول هذا المبدأ، وزجهم في أتون حرب ضروس أتت على ما لديهم من الأخضر واليابس، فأنقذتهم من بين حطام مخلفات الحرب ووضعتهم تحت حماية مظلة ترسانتها وأحلافها، وتمادت في غطرستها وجبروتها بتوليها أدوات التشريع وأدوات التنفيذ عالمياً.

وقد أدت بها الغطرسة والشراسة التي لا حد لها لأن تتحلل من القيم والمثل، وأن تنفلت من الضوابط والروادع، وقامت بعملية مسح لهذه المعمورة،فرأت أنها جديرة بتولي إدارة هذه المزرعة، والاستئثار بما فيها من خيرات وثمرات، ولا بأس من أن يكون الناس كل الناس - إلا حفنةً من رجال المال في أميركا - لا بأس أن يكونوا عبيداً في هذه المزرعة، بل لا بد أن يكون هناك أصناف يداسون بالأقدام لا وزن لهم ولا قيمة، لأنها تحتكر امتلاك القوة والآلة التي تفرض بها هذه الهيمنة وهذا التسلط والتجبر والبلطجة.

ترى ما الذي أوصلها إلى هذا الحال؟ وما الذي دفع بها لأن تصول وتجول، وتسوق الناس معها لتحقيق ما تريد؟ إنه طبيعة المبدأ الرأسمالي الذي جعل إطلاق الحريات أرضية لممارسة السلوك عند الناس، كما جعل النفعية هي مقياس للأعمال.

من طبيعة بني الإنسان أن يكون لديهم أحاسيس تدفعهم إلى العمل للتخلص مما أحسوا به من ظلم أو تسلط، ومن طبيعة بني البشر أن يكون بينهم أناس يرون من واجبهم رفع الظلم عن المظلومين، ومنهم من يتطلعون لنهضة أمتهم وسيادة مبدئهم، كل هؤلاء يقومون بتكتلات ويقومون بتحركات إما فكرية وإما مادية، ليتحرروا من الظلم، ويقوّموا المعوج، ويعيدوا الناس إلى الصراط المستقيم. هذه الأصناف من الناس صاروا يسمون أصوليين إرهابيين، متطرفين.

لقد جرت مناقشات عديدة واجتماعات ولقاءات لوضع تعريف محدد للإرهاب فلم يتوصل إلى نتيجة، ومع هذا فإنهم وضعوا حركات أو تنظيمات كثيرة في قائمة الإرهاب بصورة مزاجية فقط، وهذه في معظمها حركات إسلامية. كما جرت محاولات سابقة داخل منظمة الأمم المتحدة لتعريف الإرهاب، ولتحديد التدابير المناسبة لمقاومته، بيد أن أولى الصعوبات التي واجهت المنظمة الدولية هي تقديم تعريف موحد موضوعي للإرهاب. وأمام تزايد موجة الإرهاب والعنف الرسمي، وخطورة النتائج الناجمة عنها، دفعت بالأمين العام للأمم المتحدة (كورت فالدهاريم) في ١٩٧٢/٠٩/١٨م إلى تقديم تقرير حول الموضوع، مشيراً إلى أن (قضية الإرهاب صعبة الحل لأنها قضية شديدة التعقيد) ثم تابع التقرير: (ومن الواضح أنه لا يستحسن البحث عن هذه الظاهرة المعقدة من دون أن نأخذ بالاعتبار الخلفيات المسببة للإرهاب والعنف في أنحاء عديدة من دول العالم) وقد حمل الأمين العام الدول الكبرى القسط الأكبر من مسؤولية ظاهرة الإرهاب نفسها لأسباب منها:

١ - ممارسة حق النقض في مجلس الأمن الدولي، وتهاون الدول الكبرى عن القيام بواجباتها التي نص عليها ميثاق الأمم المتحة.

٢ - تواطؤ الدول الكبرى وتحيزها أدّيا إلى فشل المنظمة الدولية في تحقيق التعاون الدولي وحل المشاكل.

٣ - اغتصاب الشعوب المستضعفة، ألحق بها ظلماً وحرماناً أخفقت الأمم المتحدة في التعويض عنها.

وأكد الأمين العام فالدهايم أمرين أساسيين:

الأول هو: أنه إذا كانت هناك أعمال إرهابية تستحق العقاب، فإن هناك أعمالاً أخرى ترتبط بقضايا سياسية واجتماعية نابعة من المظالم التي تعاني منها بعض الشعوب المقهورة.

الأمر الثاني هو: أنه إذا كان لا بد من القضاء على الإرهاب فإنه يتحتم التعرف على مسبباته أولاً.

ثم قررت الجمعية العامة تعيين لجنة خاصة بالإرهاب الدولي تضم (٣٥) دولة، وقد تقدمت الدول الأعضاء في المنظمة الدولية ب (ملاحظات حول الإرهاب) إلى اللجنة الخاصة المذكورة تناولت بعضها الإرهاب الدولي وبعضها الآخر الإرهاب الرسمي. ولكن مناقشات اللجنة التي دارت ما بين ٢٣ تموز و١١ آب ١٩٧٣م تكشفت عن خلافات عميقة بين أعضاء اللجنة تمحورت حول الإرهاب الرسمي والأسباب الخلفية للإرهاب، وحول الإجراءات المناسبة لمكافحة الإرهاب، وفي ختام أعمالها رفعت اللجنة تقريراً إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة يعكس الخلافات. وقد تضمن التقرير توصيات إلى الدول الأعضاء بأن تأخذ كل دولة: (الإجراءات المناسبة على الصعيد الوطني من أجل إزالة المشكلة بصورة سريعة ونهائية).

وفي سنة ١٩٧٧م ما بين ١٤ و٢٥ آذار عادت اللجنة الخاصة إلى مزاولة أعمالها المتعلقة بمشكلة الإرهاب. وكالسابق جاء تقرير اللجنة ليعكس الخلافات نفسها المتعلقة بمكافحة الإرهاب.

ثم إن الجمعية العامة للأمم المتحدة أعلنت بالقرار رقم (٢٦٢٥ XXV) أن الدوافع الإنسانية لا تبرر حكماً التدخّلات التي تستخدم القوة.

وقد أدانت محكمة العدل الدولية العملية العسكرية التي نفذتها الولايات المتحدة ضد إيران لتخليص الرهائن الأميركيين المحتجزين في السفارة الأميركية في طهران. وكان هذا التدخل الأميركي قد جرى أثناء وضع المحكمة يدها على القضية، فقابلتها أميركا بهذه اللامبالاة. ولا ننسى أن أميركا فقدت جميع العوامل الإنسانية التي كثيراً ما تتذرع بها للتدخل عندما قصفت مدمرتها الطائرة المدنية الإيرانية وأسقطتها في مياه الخليج في ٣ تموز ١٩٨٨م راح ضحيتها أكثر من ثلاثمائة من المدنيين.

إن العنف والإرهاب والتدخل العسكري وانتهاك حقوق الإنسان لا نراه يحصل إلا من الدول الكبيرة القوية على الدول الضعيفة. لقد قال طوني بلير رئيس وزراء بريطانيا عندما ثارت احتجاجات في مجلس العموم حول غارات مكثفة على العراق شنتها الطائرات الأميركية والبريطانية من قاعدة (إنجرلك) التركية قال: (إن هذا من إجراءات الدفاع عن النفس) فكأن الطائرات العراقية قامت بقصف مواقع مدنية في لندن وواشنطن فقامت هاتان الدولتان بعمليات الدفاع عن النفس!! هذا هو منطق القوة وهذه هي شريعة الغاب.

كذلك قال بوش العبارة نفسها وهو يقصف أفغانستان بقنابل ثقيلة.

وقامت (إسرائيل) بغزو لبنان مرتين بجيوش جرارة فما سمعنا أحداً قال إن هذا إرهاب، وقامت بمذبحة قانا التي قتل فيها أكثر من ماية من المدنيين ولم يقل أحد إن هذا إرهاب، وهذه مجزرة صبرا وشاتيلا عندما دخلت الكتائب وبتسهيل من شارون ولم يقل أحد إن هذا إرهاب. وقد عرضت الصورة التي تقشعر لها الأبدان للأشلاء والقتلى وقتل الأطفال وبقر البطون من أجل أن يتلذذ برؤيتها ذوو القلوب المتحجرة ومن أجل التشفي والحقد. ثم ما جرى ويجري حالياً في فلسطين من مجازر رهيبة كما حدث في مخيم جنين ونابلس القديمة والخليل وغيرها كل ذلك لم تطلق عليه أميركا إرهاباً بل اعتبرته دفاعاً عن النفس أو في أقصى القول إنه دفاع عن النفس مع تجاوز قليل!

في الحقيقة لا يوجد ما يسمى إرهاب دولي، ولكن يوجد دول إرهابية وعلى رأس دول الإرهاب أميركا.

أميركا اعتقلت رئيس دولة بنما (نوريكا) وأخذته إلى أميركا وحاكمته في محاكمها وسجنته هناك وهو رئيس دولة من دول المنظومة الدولية!!

أميركا قاتلت فيتنام خمس عشرة سنة وقد كانت حصيلة تلك الحرب ٥٨ ألف جندي أميركي لماذا؟

أميركا دخلت جزيرة كرينادا بجيوشها لماذا؟

أميركا قصفت ليبيا بالقنابل في موقفين لماذا؟

بريطانيا وفرنسا قامت بضرب الأرجنتين في جزر الفوكلاند لماذا؟

وها هي أميركا ضربت أفغانستان بالقنابل وأدخلت إليها قواتها لماذا؟

وهي تستمر بالعدوان على العراق فيما يسمى مناطق الحظر وتهدد وتتوعد وتحشد الجيوش لحرب مدمرة على العراق.

أليس كل هذا إرهاباً ؟ وإلاّ ما هو الإرهاب؟ ومن الذي يمارس الإرهاب؟

لقد ضربت أميركا ملجأ العامرية في بغداد الذي قتل فيه أكثر من ثلاثماية معظمهم من الأطفال ولم يقل عنه أحد إن هذا إرهاب.

ضربت أميركا هوريشيما ونيازاكي بالقنابل النووية وأبادت أكثر من مايتي ألف من البشر ولم يقل أحد إن هذا إرهاب.

دخلت العراق الكويت وضمتها إليها باعتبارها ولاية من ولاياتها، فأشعلت أميركا حرباً من أجل ذلك جمعت لها أكثر من ثلاثين دولة، واعتبرت عمل العراق عدواناً صارخاً وانتهاكاً للشرعة الدولية.

ولكنها أمضت خمسة عشر عاماً وهي تضرب فيتنام بالصواريخ حتى دمرتها ولم يقل أحد إن هذا إرهاب.

قامت بغزو كوبا في خليج الخنازير ولم يقل أحد إن هذا إرهاب.

قامت بغزو جزيرة جرينادا ولم يقل أحد إن هذا إرهاب.

إنها ضربت في أفغانستان بشراسة ودمرت بلا رحمة وتقول: إن هذا دفاع عن النفس.

ألم تروا كيف تفعل أميركا بالمسلمين الذين تأخذهم إلى قاعدة كوانتنامو في كوبا ولم تعترف بأنهم أسرى حرب وهم مكبلون في أيديهم وأرجلهم معصوبة عيونهم في أقفاص حديدية؟

قالت أميركا من لم يكن معنا فهو مع الإرهاب، فهرعت الدول جميعاً بما فيها الأنظمة العربية والأنظمة الإسلامية تقف بجانب أميركا ضد الإرهاب. ولكن أي إرهاب هذا؟

هذا الإرهاب الذي تعنيه أميركا هو الإسلام، لأن بوش قال: إنها حرب صليبية، أفلم يأنِ للمسلمين في جميع أصقاع الأرض أن يحددوا عدوهم؟

ألم يأنِ لهم أن يدركوا حساً ولمساً وواقعاً أن عدوهم يمعن فيهم قتلاً وذبحاً وتشريداً وتجويعاً، وأنه يجمع قوى العالم ويحشد التحالفات لينكل بهم.

ألم يأنِ للمسلمين أن يكفوا عن تصنيف الدول: الدول الشقيقة، والدول الصديقة؟

ألم يأنِ للمسلمين أن يدركوا أن هيئة الأمم ومجلس الأمن الدولي هي أدوات تضفي بقراراتها مشروعية الضرب والتنكيل والتقتيل والتشريد الذي تنزله أميركا و(إسرائيل) وغيرهما بالمسلمين؟

ألم يأنِ للمسلمين أن يدركوا ضرورة وجود الدولة الإسلامية دولة الخلافة للبدء بالعمل وتحديد العمل وتحديد العدو؟

ألم يأنِ للمسلمين إعلان المفاصلة بين مجتمع الكفر ومجتمع الإسلام؟

ألم يأنِ للمسلمين أن يحددوا محل الجهاد مكاناً وزماناً وأن يعلنوها كما أعلنها بوش حرباً صليبية؟ ولكن لنشر الإسلام والجهاد في سبيل الله.

لماذا يناط تحقيق السلام والأمن الدوليين بمجلس الأمن، ومجلس الأمن هذا هو الشرطي الذي يتألف من الدول دائمة العضوية وصاحبة النقض وهذه الدول كلها عدوة للإسلام وللأمة الإسلامية؟

ولماذا يوافق المسلمون على هذه الإجراءات وهي في حقيقتها ضدهم؟

ألم يأنِ للمسلمين أن يلتزموا بالآية الكريمة ويجعلوها موضع العمل وهي قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ [الأنفال/٦٠]؟

إن ما يسمى بقوة الردع أو سلاح الردع، وهو السلاح النووي، هو في حقيقته قوة الإرهاب المذكورة في الآية الكريمة. فالقوة بيدهم يسمونها قوة ردع، ولكنها وهي بيد المسلمين تسمى قوة الإرهاب.

إن ما يوجد حقيقة ليس إرهاباً دولياً وإنما الموجود هو دول إرهابية وهي التي تمارس الإرهاب فعلاً. وعلى رأس هذه الدول أميركا، لأنها تتصدر الساحة الدولية، وتريد أن تزيل من أمامها كل ما يؤثر على بسط نفوذها وهيمنتها، والأولوية عندها هي الحرب على الإسلام والعمل الإسلامي.

فهل يدرك المسلمون هذا الأمر؟

وهل يعي ذوو العقول الرشيدة هذه الحقيقة؟

﴿إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين﴾ ❑

فتحي سليم

الانتماء الصحيح

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: «انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، فمن أنت لا أم لك؟ فقال رسول الله ﷺ انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، حتى عدّ تسعة، فمن أنت لا أمّ لك؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام. قال: فأوصى الله إلى موسى عليه السلام أن هذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة» صحيح رواه أحمد والبيهقي في الشعب وقال: هذا إسناد صحيح.

قبل أن نذكر المعنى المباشر لهذا الحديث الشريف لا بد أن نتذكر ما أكدت عليه نصوص كثيرة فيما يتعلق بأصل الإنسان ونشأته، فقد أعلمنا الله أنه خلق البشر من أصل واحد وهو التراب. وعليه فإنه لا ميزة لأحد على أحد في الأصل حيث لا تفاضل إذ الكل من تراب، وليس هناك سِرٌّ أصلها ذهب وأخر من فضة وثالثة من حديد...الخ.

ومع أن جميع الخلق من آدم وآدم من تراب إلا أنك تلاحظ ذلك التمايز والتباين بين الناس في أشكالهم وأطوالهم وألوانهم...الخ، فهل هذا التمايز والتباين مبرر لتعالي بعض الناس وتفاخرهم على بعض؟

والجواب أن هذا التمايز جعله الله دليلاً على حكم أهمها حكمتان جليلتان:

الأولى: ليكون هذا التمايز آيةً على قدرة الله العظيمة، ودليلاً على تفرده عز وجل في الخلق والتدبير قال تعالى: ﴿**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين**﴾ [الروم].

وقد جاءت هذه الآية بعد قليل من قوله تعالى: ﴿**ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**﴾ [الروم].

وعليه فإن الإنسان عجيبة في أصل خلقته وعجيبة في طبيعتها، وقد أودع الله تعالى هذا المخلوق مجموعةً من الأسرار والعجائب ولفت إلى ذلك الأنظار قائلاً: ﴿**وفي الأرض آيات للموقنين ۞ وفي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾ [الذاريات].

فالإنسان عجيبة في تكوينه الجسدي، أعضائه ووظائفها وكيفية تركيبها، الهضم والامتصاص، والاحتراق، التنفس، ودورة الدم، والغدد وإفرازاتها وعلاقتها بنمو الأعضاء وكيفية عملها، كل ذلك وغيره الكثير مما عرفه الناس أو لم يعرفوه عن أصل خلقتهم أو طبيعتها عجائب تدهش الألباب وتحيّرها، فحيثما وقف الإنسان يتأمل نفسه واجهته عجائب شاهدة على قدرة الخالق وعظمته. وصدق الشاعر حيث يقول:

وَتَزْعَمُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى العَالَمُ الأَكْبَرُ

الثانية: أما الحكمة الثانية من ذلك التمايز والتباين بين البشر في الأشكال والألوان والأطوال...الخ، فهي من أجل أن يتمكن البشر من التعرف بعضهم على بعض وتمييز بعضهم من بعض قال تعالى منبها على ذلك.

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات].

وفي هذه الآية ذاتها والتي ذكر الله فيها الحكمة من تمايز الناس فيما تقدم ذكره - نصّ الحق تبارك وتعالى على ما يتفاضل به الناس حقيقه فقد أخبر الله تعالى أن التفاضل في ميزان الإسلام ليس مرده إلى هذا التمايز الواقع بين الناس إنما مرده – في ميزان الإسلام - إلى التقى والصلاح **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** .

أما المفاخرة بالآباء الكفرة والزعماء الفجرة، والقيادات التي عاثت في الأرض فساداً، فذلك كله من الباطل، وهو يمثل انحراف مسار الإنسان في تصوراته وأفكاره وأفعاله.

وفي الحديث الذي يرويه كعب وهو موضوع الكلام يخبرنا أبي بن كعب عن لون من ألوان ذلك الباطل وقع في مجلس رسول الله ﷺ حيث تفاخر عنده رجلان فافتخر أحدهما على صاحبه بأصاله نسبه فاهتبلها رسول الله ﷺفرصة حيث لقن ذلك المفاخر وأمثاله درساً رادعاً عن هذا الباطل. فقد حدثهم أن رجلين من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام اختلفا وتنازعا، فافتحر أحدهما بالآباء العظام من أهل الكفر وعدد تسعاً من آبائه. أماالرجل الآخر فقد كان صالحاً فقيهاً فقد كان منتسباً: أنا فلان بن فلان أبن الإسلام وكان الأبوان اللذان اعتزى إليهما مسلمين ثم اعتزى إلى الإسلام، ورفض أن يمد المفاخرة إلى الآباء الكفرة. ثم أخبر رسول الله ﷺ أن الله تعالى أوحى إلى موسى يأمره أن يقول للمفاخر بآبائه الكفرة: (أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم)، وأمره أن يقول للآخر المنتمي والمعتز بإسلامه: (وأنت أيها المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة).

وقد اشتد رسول الله ﷺ في محاربة العصبية حين قال: «لينتهين أقوام يفخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فيح من فيح جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل يدهده الخراء بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عَـبِـيَّةَ الجاهلية، وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي، أو فاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب» رواه الترمذي وأبو داود.

فالعصبية مرض فتاك يخبث النفوس ويدنسها ويشعل العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع الواحد وقد يؤدي إلى القتال وسفك الدماء، ومع كل ذلك، فقد ترعرعت العصبيات في هذا الكون فكان من نتيجتها أن فرقت جماعة المسلمين، وأصبحت معولاً لهدم الأمة الإسلامية ولم يعتبر المسلمون بما جاء في ذمّ العصبيات في كتاب ربهم وسنة نبيهم بل ولا بما أحدثته العصبيات في الأمم الأخرى التي طحنتها العصبيات وفرقتها شذر مذر، ثم ألم يكن من أهم أسباب هدم الخلافة الإسلامية العصبية حيث تعصبت الحركة الطوارنية للجنس التركي، فانضمت العصبية إلى قائمة سوداء من الأفكار لدى أولئك المارقين الذين أعملوا معول الهدم في الخلافة الإسلامية.

ثم ما زالت الأمة تعاني من شرور العصبية فهذه القطرية والتي رسخها الاستعمار وهي شكل من أشكال العصبية حيث يتعصب كل أناس إلى قطرهم فهذا مصري وذلك سوري وآخر مغربي ورابع عراقي ...الخهذه القطرية هل تزيد المسلمين إلا ضعفاً وتمزقاً وتشرذماً .

إن الأصل في أمة الإسلام أن تكون في دولة واحدة هي دولة الخلافة التي تلم شعثهم وترأب صدعهم وتجير كسرهم وتسوقهم بالعدل والإحسان إلى خير الدنيا والآخرة. نسأل الله أن يطلع فجر الخلافة لتنعم البشرية كافة بنورها وخيرها ❑

الدِّينُ والإبداع

نعني بالدين الإسلام، لقوله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ **[آل عمران/١٩]، أي الدين المقبول عند الله، وهو دين القيمة، وإن كان يمكن إطلاق لفظ الدين على غير الإسلام بدليل قوله تعالى:** ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ **[الكافرون]. ونعني بالإسلام الدين الذي أنزل على محمد ﷺ.**

أما الإبداع والابتداع فهما لفظان مترادفان في أصل الوضع اللغوي، قال في اللسان: [بدعه وابتدعه: أنشأه وبدأه، أبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال]، ثم قال: [أكثر ما يستعمل المبتدع عرفاً في الذم]. وقال في العين: [البَدْع: إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة، ابتدعت: جئت بأمر مختلف لم يعرف].

فالإبداع مصدر أبدع، والبدْع مصدر بَدَع، والابتداع مصدر ابتدع. فما هو موقف الإسلام من الإبداع؟ أي ما هو موقفه من الإنشاء ابتداءً لا على مثال؟

فالإبداع إما أن يكون في اللغة أي أن يبدع في وضع الألفاظ والتراكيب التي تصلح أوعية للأفكار وأداة للتخاطب، كالذين وضعوا العربية فيصح أن يقال عنهم أبدعوا العربية، وكذلك سائر اللغات، أما من يأتي بعدهم، أي بعد الذين وضعوا اللغة فإنهم في لغتنا العربية لا يضعون، فقد انتهى الوضع، ولكن بقي التعريب والاشتقاق والمجاز، فمن عرب أو اشتق أو تجوز لا على مثال أي لم يسبق إلى التعريب أو الاشتقاق أو المجاز المعين ولكن بنفس الشروط والقواعد التي وضعتها العرب يقال إنه أبدع في اللفظ الذي عربه أو اشتقه أو تجوز فيه.

أما أن يأتي بلفظ قد وضعته العرب لمعنى معين فيطلقه على معنى غيره، فهذا ليس إبداعاً بل هو جهل، فمثلاً لفظ الأدب وضعته العرب كما ورد في اللسان [للظُرف وحسن التناول، وسمي أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح] وما دام الأدب هو الظرف، فالأديب هو الظريف، وفي تعريف الظريف قال في اللسان: [الظريف البليغ الجيد الكلام.. كأنه جعل الظريف وعاء للأدب ومكارم الأخلاق]؛ فإن أطلق أحدهم لفظ الأدب على قصيدة أو رواية أو قصة تحوي أفكاراً تشكيكية أو أفكار كفر غير منقوضة، أو دعوة إلى الإباحية والتحلل من الأحكام ومنها الأخلاق، ثم أطلق على الكاتب لهذه الأمور بأنه أديب، فإن كان لا يعرف المعنى الذي وضعته العرب للفظ الأدب والأديب فهو جاهل، وإن كان يعلم فهو مموه مضلل، هذا إذا لم يكن زنديقاً يحتج بكتاب الله على ما ذهب إليه فيقول: وردت في كتاب الله أفكار كفر على لسان إبليس وأقوام الأنبياء، فما يرد على ألسنة أبطال الرواية أو القصة يشبه ما ورد في القرآن، ولا ينسب كلامهم إلى الكاتب بل ينسب إلى هذه الشخصيات الموهومة المتخيلة، كما أنه لا ينسب كلام إبليس أو الأقوام الكافرة إلى الله، فيقال لهذا المموه الجاهل -إن لم يكن زنديقاً - لم يرد في كتاب الله العزيز حكاية واحدة على لسان إبليس أو الكفار إلا منقوضة أو قد بيّن الله سبحانه وصفها أو وصف قائلها ومصيره، وبين الموقف منها، أما ما يرد في القصص والروايات والمسرحيات فإنه غفل من أي موقف، خال من أي رد، فكيف

يقارن هذا بذاك ثم يسمى أدباً ؟! ولنستعرض بعض ما ورد في القرآن العظيم على لسان إبليس ورده سبحانه عليه:

l ﴿**قال يا إبليس ما لك إلا تكون مع الساجدين ۞ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون**﴾ [الحجر] فرد عليه سبحانه: ﴿**قال فاخرج منها فإنك رجيم ۞ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين**﴾ [الحجر].

l ﴿**قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۞ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين**﴾ [الأنعام].

l ﴿**لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ۞ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ۞ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ۞ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً**﴾ [النساء].

أما ما ورد من كلامه سبحانه على لسان الأقوام المكذبة فهو كثير نكتفي منه بما يلي: قال جل من قائل:

l ﴿**وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون**﴾ [البقرة].

l ﴿**لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ۞ قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين**﴾ [الأعراف].

l ﴿**قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين**﴾ [الأعراف].

l ﴿**فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وقيل بعداً للقوم الظالمين**﴾ [هود].

ومن تتبع القرآن الكريم يجد من المقطوع به أن الله سبحانه بيّن الموقف الصحيح من إبليس والأقوام المكذبة أو رد عليهم ونقض كلامهم، ولم ترد أقوالهم مطلقاً دون تسفيهها أو الرد عليها أو بيان الموقف منها، أو بيان عاقبة قائلها. فكيف يأتي من يسمي المسرحيات والقصص والروايات والقصائدأدباً ويقارنها بالقرآن الكريم زوراً وتمويهاً وتضليلاً؟! ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾ **[الكهف].**

أما موقف الإسلام من هذه المؤلفات ومؤلفيها ومادحيها ومنتحلي المسوغات لها فهو ذو شقين: شق يتعلق بنا كمسلمين أفراداً، فعلى المستطيع أن ينكر ويدحض بالدليل والبرهان، وشق يتعلق بالدولة فتؤدب وتعزر من يستحق التعزير وفق الأحكام الشرعية. والدليل على التعزير فعل عمر مع صبيغ إذ ضربه ونفاه وأمر الناس بمقاطعته ولم ينكر عليه منكر فكان إجماعاً، ولما حسن إسلامه بعد عام أذن للناس بمخالطته، وكل ما فعله صبيغ هو السؤال عن الذاريات ذروا وأشباهها، فلم يجبه عمر كلاماً وإنما كان جوابه الضرب بالجريد على رأسه.

هذا هو النوع الأول من الإبداع والابتداع في أصل وضع اللغة. أما النوع الثاني من الإبداع أو الابتداع فيكون في ما ينفع الناس من أفكار صحيحة وعلوم نافعة، وهذه يعبر عنها بأقوال، والأقوال إما أن تدون في كتب، أو تبقى دون تدوين يتناقلها الناس ويروونها. فمن الإبداعات الممدوحة ما بدأه الشافعي من علم الأصول والخليل في اللغة وجابر بن حيان في الجبر والإدريسي في الجغرافيا، وتقي الدين النبهاني في كتاب التفكير ونقض الاشتراكية الماركسية، وكذلك من اخترع المنجنيق والدبابة، والطائرة والصاروخ والمدفع، والبنسلين والكهرباء، والتلفون والتلفاز والإنترنيت، وسائر المكتشفات العلمية في كافة العلوم التي لا تتعارض مع الشرع، فهي مما يمدح، بل يعتبر من فروض الكفاية، التي قصر فيها المسلمون، وقصرت فيها الدول القائمة في العالم الإسلامي، فالمسلمون آثمون حتى توجد الدولة التي تقوم بهذه الفروض، ولا ينجو من الإثم إلا من تلبس بالعمل لإقامة هذه الدولة. وهناك أقوال يمكن تصنيفها في الابتداعات بالمعنى العرفي الذي ذكره ابن منظور في اللسان. وهذه الأقوال منها ما يُخرج من الملة، ولا أريد الخوض في تكفير المسلمين لكن من شاء أن يطالعها فليرجع إلى كتاب مقالات الإسلاميين، وكتب الفرق للشهرستاني وابن حزم والبغدادي، والشفا لعياض وغيرهافسيجد فيها أقوالاً تصطدم بالعقيدة الإسلامية اصطداماً بيّناً مثل تأليه أفراد من البشر أو إنكار أن محمداً ﷺ خاتم الرسل وأن الإسلام خاتم الرسالات أو إنكار آيات من القرآن أو تحريفها وأمثال ذلك مما جاء على لسان الفرق التي كفرت مثل الدروز والإسماعيلية والنصيرية والقاديانيين والبهائيين. ومنها ما لا يُخرج من الملَّة ولكنه حرام يوقع في الإثم العظيم مثل (الإسلام لم يطبق بعد عهد الراشدين) و(الحاجة تنزل منزلة الضرورة) و(المرأة يجوز أن تتولى الحكم) وأمثالها.

وخلاصة القول أن الإسلام دين يفتح الباب على مصراعيه للإبداع ويوصده أمام الابتداع، ومن الخطأ أن يقال إنه يمنع الإبداع، بل قد يكون هذا القول من النفاق والزندقة إذا أدرك صاحبه واقع ما يقول وحكم الله فيه. فهل يعقل أو هل يسوغ في ديننا أن نجعل بيت المعري في القرآن إبداعاً إذ يقول:

تَلَوْا بَاطِلاً وَجَلَوْا صَارِماً وَقَالُوا صَدَقْنَا فَقُلْنَا نَعَمْ

كما نعتبر بيت بجيد بن عمران الخزاعي فنسوّي بين البيتين:

وَهِجْرَتُنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَا كِتَابٌ أَتَى مِنْ خَيْرِ مُمْلٍ وَكَاتِبِ

فهل يحل لمن في قلبه ذرة من إيمان أن يجعل البيتين صنواناً في الإبداع، إذ كيف يجتمع الكفر والإيمان؟ ما لكم كيف تحكمون؟! ❑

ع.ع

مفهوم مضلِّل

«لا مؤامرة بل مصالح»

من المضللين من ينكر وجود ما يسمى بنظرية المؤامرة، أي تآمر دول الكفر على الإسلام وأهله، ويقولون إن هذه الدول إنما تسيرها المصالح، وقبل البحث في معنى المؤامرة ووجودها أو عدمه، يكفي أن نطرح سؤالاً هو: أليس من مصلحة الكفر ودوله القضاء على الإسلام حتى يردوا المسلمين عن دينهم إن استطاعوا فيؤمن المسلمون بفصل الدين عن حياتهم على الأقل، إن لم ينبذوه وراء ظهورهم ويؤمنوا بديموقراطية الكفار؟ إن الكفار لا يكتفون بالتفريق واقتطاع أراضي المسلمين ونهب ثرواتهم، نعم إنهم لا يكتفون بهذا النوع من مصالحهم بل يتعدون ذلك إلى المصلحة الأساسية لهم وهي إبعاد المسلمين عن دينهم بالكلية أو بفصله عن حياتهم. ألا ترون ما تنفقه أميركا على عملائها لنشر الديموقراطية بإلغاء سيادة الشرع وإعطاء البشر حق تشريع القوانين في بلاد المسلمين؟ ألا ترون ما تشترطه أوروبا على تركيا لضمها إلى الاتحاد الأوروبي؟

هذا الواقع ظاهر للعيان لكنهم يخفون الغرض منه وهو تحويل المسلمين عن دينهم، فلا يصرحون بهذا الغرض، ولا نسمع منهم قولهم: إننا نريد القضاء على الإسلام، بل ربما سمعنا من رؤوسهم مدحاً للإسلام وحضارته، إمعاناً في الكيد والمكر والخديعة، ومن فضل الله أن مكرهم في هذه الأيام أصبح ظاهراً لكثير من المسلمين، وإن بقي فينا من يدعو إلى الديموقراطية الكافرة، أو الديموقراطية المغطاة زوراً بثوب الإسلام، وإن بقي فينا من ينطلي عليه هذا المكر والكيد الخفي، لأن المكر هو الكيد الخفي.

أما نحن فالكيد والخديعة محصورة في الحرب لأن الحرب خدعة، أما في غير الحرب فإننا واضحون وضوح الشمس ولا نمكر ولا نكيد ولا نخادع في خطابنا لهم، بل نصرح بأنهم كفار وأننا ندعوهم إلى الإسلام أو الجزية أو السيف، وحتى في جدالنا لهم المأمورين به فإننا نصرح بأنهم على الباطل وأننا على الحق، ونحن نقصد من جدالنا لهم تحويلهم عن دينهم إلى الدين الحق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال المعقيلي في الواضح: "الغرض بالجدل من المنصف نقل المخالف من الباطل إلى الحق ومن الخطأ إلى الإصابة" وقال: "اعلم أن سؤال الجدل هو الذي يقصد به نقل الخصم عن مذهبه بطريق المحاجّة" وقال الشوكاني في الإرشاد: "المقصود من الجدل تضييق الأمر على الخصم" وقال السلمي في القواعد الصغرى: "لا يحوز الجدل والمناظرة إلا لإظهار الحق ونصرته ليعرف ويعمل به فمن جادل لذلك فقد أطاع وأصاب ومن جادل لغرض آخر فقد عصى وخاب".

أما المؤامرة فتعني المشاورة وأمر المتشاورين بعضهم بعضاً، قال الزجاج: "معنى قوله يأتمرون بك يأمر بعضهم بعضاً بقتلك" وقال أبو عبيده: "يتشاورون" وقال ابن قتيبة: "يهمّون بك"، والائتمار أو المؤامرة تكون بالخير أو المعروف، وهذا ما هو مطلوب شرعاً، وقد تكون بالشر، وهي كالمكر يكون بالخير ويكون بالشر ﴿**ويمكرون ويمكر الله**﴾ [الأنفال/٣٠]. وعليه فإن الأصل في المسلمين بل في الناس جميعاً لأنهم مخاطبون بالشرع أن يأتمروا بالمعروف، ولكن الكفار لا يعرفون المعروف حتى يأتمروا به، ولا يعرفون إلا الشر، وحتى ما يظهر منهم أنه ائتمار بالمعروف فإنه مسخر لخدمة الشر.

والمقصود بنظرية المؤامرة في اصطلاحهم اليوم الائتمار بالشر، فهل هناك تآمر من دول الكفر على الإسلام وأهله؟ هل يأمر بعضهم بعضاً بإيقاع الضر بالإسلام وأهله؟ هل يأمر بعضهم بعضاً بالشر؟ هل يتشاورون في كيفية القضاء على الإسلام وحضارته؟ هل يتشاورون ويأتمرون في كيفية نهب خيرات

المسلمين وهدم أي كيان مخلص لهم؟ هل يتآمرون على النساء المسلمات؟ هل يتآمرون ويتشاورون على تفريقنا ودوام نزع أسلحتنا؟ إن كان كذلك فالتآمر موجود والمؤامرة دائمة.

فإن قيل إن التآمر لا يكون إلا خفية من وراء الكواليس وما يجري ليس خافياً فلا مؤامرة، قيل إن التآمر بمعناه اللغوي أي التشاور وأمر الكفار بعضهم بعضاً لا يشترط فيه الخفية لغة، فقد يتشاورون علناً وخفية ويأمر بعضهم علناً وخفية، فإن كانت المؤامرة خفية كالكيد والمكر، فإنها ثابتة أيضاً، فقد تآمر الإنجليز مع يهود الدونمة على هدم الخلافة وكان ذلك خافياً، وتآمرت بريطانيا على تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، وتآمرت بريطانيا على تقسيم الهند باسم استقلال الباكستان، وتآمرت على تقسيم قبرص، وتآمرت على تسليم الضفة الغربية، وتآمرت على فك الوحدة بين مصر وسورية، وتآمرت على فصل بنغلادش عن الباكستان، وتآمرت في إقامة مملكة آل سعود والقضاء على ابن رشيد، وتآمرت في فصل السودان عن مصر، وتآمرت في تسليم الجولان، وتآمرت في أوسلو ووادي عربة، ولا زالت تتآمر وتكيد ولكن كيدها اليوم ضعيف. أما أميركا فقد تآمرت مع الضباط الأحرار أو من سموا بهذا الاسم لطرد النفوذ الإنجليزي من مصر لتحلَّ هي محلّها، ولا زال هذا خافياً على كثير من الناس، وتآمرت على قتل الملك فيصل العميل الإنجليزي، وتآمرت مع حافظ أسد ضد عملاء الإنجليز، وتآمرت في حرب رمضان لجر مصر إلى الاعتراف بإسرائيل، وتآمرت لفصل تيمور الشرقية، كل هذا كان تآمراً وكيداً خفياً، أما اليوم فإنها تتآمر علناً دون مواربة كما فعلت في الأفغان، وكنزولها في كثير من بلاد المسلمين وإنشاء قواعد لها جهاراً نهاراً، وتصريح رئيسها بأنهيقود حرباً صليبية ضد الإرهاب، وهي تتشاور وتساوم وتأمر سراً وجهراً في الجمع لهذه الحملة، وهي إن كانت تخفي شيئاً فإنها تخفي أن حربها ضد الإسلام، أما ما عدا هذا فإن تآمرها مكشوف لا تخفيه. أما تآمر دول الكفر على مسلمي يوغوسلافيا فمحفور في الذاكرة لا أظن أن مسلماً ينساه.

فالمؤامرات تكون سرية، وهي غالباً ما تكون كذلك، وبعض هذه المؤامرات تبقى طي الكتمان لا تكشف ولا يسمح بنشرها إلا بعد عقود من الزمن وإنكارها نوع من التضليل والمغالطة ❑

الحكومة الأوزبيكية

تطهر! المؤسسات التعليمية من المسلمين*

جاء ذلك في تقرير جديد عن أوزبيكستان أصدرته المنظمة الدولية المعنية برصد حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم، ووثقت فيه شكلاً بغيضاً من أشكال التمييز الديني الذي تمارسه الحكومة ضد المسلمين الملتزمين. ويتناول التقرير، الصادر تحت عنوان: "الطرد التمييزي لطلبة المسلمين"، السياسة الصارمة التي تنتهجها الحكومة، والتي تقوم على عدم إبداء أي قدر من التسامح مع الطالبات المسلمات اللاتي يرتدين الحجاب، والطلبة المسلمين الذين يطلقون لحاهم. فقد عمد المسؤولون الحكوميون إلى فصل هؤلاء الطلبة من المدارس والجامعات باستهانة وجفاء؛ وكان أكثر المفصولين من البنات والفتيات.

ويقول هولي كاتنر، المدير التنفيذي لقسم أوروبا وآسيا الوسطى بمنظمة "مراقبة حقوق الإنسان": (إن حكومة أوزبيكستان تعتدي على الحرية الدينية من كافة الجوانب؛ وليس طرد الطلبة المسلمين والمسلمات سوى جانب آخر من هذا الاعتداء).

وفي بعض الحالات، اشترك المسؤولون في الجامعة مع أفراد أجهزة أمن الدولة في تخويف الطالبات المسلمات اللاتي أصررن على ارتدائهن الزي الإسلامي، وفي مضايقتهن هن وأسرهن. وتوعدت وزارة أمن الدولة "التي خلفت جهاز الشرطة السرية السوفيتي السابق المعروف باسم (كيه جي بي)" بعض الطلبة والطالبات بالفصل، وحذرت آباءهم من فصلهم هم الآخرين من وظائفهم.

وتأتي هذه السياسة التمييزية في إطار الإجراءات المشددة التي تتخذها حكومة الرئيس كريموف ضد المسلمين ممن لا يتبعون المساجد المعتمدة من قبل الحكومة. فمنذ أواخر عام ١٩٩٧، اعتقلت قوات الشرطة والأمن الآلاف من المسلمين الذين لا يلتزمون بصيغة الإسلام التي تقرها الحكومة، أو لا يترددون على المساجد المعتمدة من قبلها وقامت الشرطة بتلفيق الأدلة للمشتبه بهم، والتعدي بالضرب على المعتقلين. وترأس القضاة محاكمات فادحة الجور، غضوا فيها الطرف عن تجاوزات أفراد الشرطة، وأصدروا أحكام الإدانة ضد المتهمين استناداً إلى معتقداتهم الدينية.

وقد زعمت الحكومة الأوزبيكية أن الزي الديني الذي يرتديه الطلبة يشي بأنهم من أنصار المذهب الوهابي الذين يسعون لإقامة دولة إسلامية، غير أن أحداً من هؤلاء الطلبة لم يدع انتماءه للمذهب الوهابي، ولم توجه لأي منهم تهمة ارتكاب عمل من أعمال العنف، أو الإخلال بالنظام العام ❑

---

* من تقرير على الموقع:

http://www.hrw.org/reports/1999/uzbekistan/

تحية يا قدس

أَرضَ الجِهَـادِ تَحِيَّـةً وَسَـلامَا ... أَنتِ الرَّجَاءُ فَدَغدِغِي الأَحلامَا

مِن سَاحَةِ الأَبطَالِ مَيدَانِ الرَّدَى ... يَا قُدسُ أَعلِي بَيرَقاً وَحُسَامَا

يَا جَذوَةَ الأَقصَى أَمِدِّي أُفقَنَا ... نُوراً، وَكَذِّبْ عَدوَنَا الْغَمَّامَا

يَا سَيلَ أَعزِمَةِ الشَّهَادَةِ، دَمِّرِ .. وَدَمِّرْ ... وَانسِفْ صُدُوراً لِلْيَهُودِ وَهَامَا

يَا خِنجَرَ العِزِّ اقتَطِعْ أَجسَامَهُمْ ... وَادفَعْ كِلابَ لِتُطعِمَ الأَجسَامَا

يَا بُندُقِيَّةُ أَسمِعِينِي أَزَّةً ... تَشفِي الضُّلُوعَ وَتَطرُدُ الأَورَامَا

يَا صَرخَةَ التَّكبِيرِ دَوِّي، اسْتَصْلِي ... كُونِي رِمَاحاً مُرَّةً وَصِمَامَا

يَا صَاحِبَ الحَجَرِ الأَبِيِّ أَطِحْ بِهِ ... أُسطُورَةً حَشَدُوا لَهَا الأَوهَامَا

حَطِّمْ بِهِ "أَصنَامَ صِهيَونَ" اقتَلِعْ ... عَرْشَ الطُّغَاةِ وَرَدُّهُم أَقزَامَا

إِدفِنْ خُرَافَةَ نَارِهِم وَحَدِيدِهِم ... فَلَقَدْ خَوَّلَتِ الجُيُوشُ حُطَامَا

أَرجِعْ لِهَذِي الأُمَّةِ الثَّكلَى، ضُحًى ... يَطوِي الجِرَاحَ وَتَخلَعُ الآلامَا

أَنتَ المُجَاهِدُ أَنتَ فَارِسُ أُمَّتِي ... فَاسلُبْ ثَكَالَى المُسلِمَاتِ سِقَامَا

إِنَّا لَهُنَّ، لِكُلِّ أَرمَلَةٍ شَكَتْ ... وَامسَحْ دُمُوعاً فِي خُدُودٍ بِنَامَى

أَنتَ الحَقِيقَةُ، وَالبَقِيَّةُ دُمْيَةٌ ... مَكسُورَةٌ، لَا تُصدِرُ الأَنغَامَا

حِبسُ القَرَارَاتِ الَّتِي أَبطَالُهَا ... فِي مَجلِسِ الأَمنِ، اسْتَحَالَ زُكَامَا

رَعْدُ الخِطَابَاتِ المُثِيرَةِ لَمْ يَفِضْ ... مَطَراً، وَإِنْ زَادَ الفَضَاءَ غَمَامَا

فَاضرِبْ بِرِجلِكَ كُلَّ حَدٍّ نَافِذٍ ... وَدَعِ الضَّفَادِعَ بِالْجَنِينِ كَلَامَا

صَوتُ الرَّصَاصَةِ فِي المَعَارِكِ فَاصِحٌ ... «نَغَمُ» النَّقِيقِ، وَمُوقِظٌ مَنْ نَامَا

فَاسلُكْ طَرِيقَ «المُستَحِيلِ» عَلَى هُدًى ... مَعَ فِتيَةٍ وَهَبُوا لَهَا الأَقدَامَا

❁ ❁ ❁

شَمسُ البُطُولَةِ أَشرَقَتْ وَتَضَاحَكَتْ ... مِن غَافِلِينَ بِغَازِلُونَ سَلَامَا

مَا أَبدَعَ الأَنسَامَ وَهيَ تَسُوقُ لِي ... عِطرَ الشَّهَادَةِ مُفعَماً بِخُزَامَى

فِي كُلِّ دَربٍ مِن شَوَارِعِ غَزَّةٍ ... أَمٌّ تُوَدِّعُ شِبلَهَا المِقدَامَا

فِي كُلِّ مَهدٍ لِلرَّضِيعِ وَصِيَّةٌ ... مِن وَالِدٍ عَدَّ الخُلُودَ مُقَامَا

جُدرَانُ نَابُلُسٍ وَيَافَا قُلِّدَت ... أَسمَاءَ أَبطَالٍ فَهُنَّ غَرَامَا

أَنقَاضُ بَيتِي فِي جَنِينَ تَوَدُّ لَو ... تَبنِي وَتَهدِمُ كَرَّةً وَدَوَامَا

حَتَّى تَقُولَ: أَنَا الصُّمُودُ بِأَسرِهِ ... أَنَا فِي العَلاءِ وَإِن بَدَوتُ رُكَامَا

أَسَمِعتَ أَشبَالَ المُغَيِّرِ أَقسَمُوا ... أَن يَملَؤُوا المِسنُوطَنَاتِ عِظَامَا ؟

أَن يَجعَلُوا الرُّعبَ المُمِلَّ هَدِيَّةً ... لِلغَاصِبِينَ فَيَسلُبُونَ مَنَامَا

بَل يَسلُبُونَ عُقُولَهُم وَعُلُومَهُم ... حَتَّى بِهَا بَابُوا مَشرَباً وَطَعَامَا

هُم أَقسَمُوا، وَالأَرضُ تَشهَدُ أَنَّهُم ... قَد أَنجَزُوا القَسَمَ الجَلِيلَ تَمَامَا

❁ ❁ ❁

أَنَا لَا أُبَالِي بِالجِرَاحِ، وَهَل لَهَا ... كَبحُ العَزِيمَةِ أَن تَنَالَ مَرَامَا

أَنَا لَا أُبَالِي بِالسُّجُونِ فَإِنَّهَا ... «دَارُ الأُبَاةِ»، تَزِيدُنَا إِقدَامَا

أَرضُ الجِهَادِ مَصُونَةٌ بِدَمِ الأُلَى ... سَأَلُوا الشَّهَادَةَ، سُجَّداً وَقِيَامَا

مَا يَفعَلُ الأَعدَاءُ بَعدُ بِأُمَّةٍ ... عِشقُ الرَّدَى فِيهَا ثَوَى وَأَقَامَا ؟

مَهلاً يَهُودُ، فَحَائِطُ المَبكَى اشتَكَى ... أَن أَغرَقَتهُ دُمُوعُكُم تَنهَامَى

هَيَّا اترُكُوا سَاحَ القِتَالِ وَأَرسِلُوا ... قَوماً بَعِيدُونَ الفِرَارَ حَرَامَا

لَن تَعثُرُوا يَوماً عَلَيهِم فَاهزَمُوا ! ... أَشجَارُ «غَرقَدَ» لَن تَرُدَّ حِمَامَا

فَالأَرضُ أَرضُ النِّينِ وَالزَّيتُونِ، هَل ... أَشجَارُهَا لَا تَعرِفُ الإِسلَامَا ؟

سَتَقُولُ: «ذَاكَ هُوَ اليَهُودِيُّ، انتَقِم» ... وَيَرُدُّ الحَجَرُ النِّدَاءَ هَيَامَا

إِشرَاقَةُ الإِسرَاءِ تَفضَحُ لَيلَكُم ... وَلَسَوفَ تَنهِي الإِفكَ وَالإِجرَامَا

يَا فَجرُ أَقبِل، يَا كَتَائِبُ أَسرِجِي ... أَنَا فِي الخَنَادِقِ أَرقُبُ الأَيَّامَا ▫

أيمن القادري

فتاوى الطنطاوي ومجمع بحوثه!

-

صدرت في ٢٨ من شهر تشرين الثاني ٢٠٠٢م فتوى بتوقيع «مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر» هذه الفتوى تحلل (لفوائد المصرفية) والتي أطلقت عليها الفتوى: «الأرباح المحددة مسبقاً» من قبل المصارف الربوية. عدد أعضاء المجمع هذا ٤٠ عضواً جمع منهم طنطاوي ٢٣ فقط من أهل مصر وتجاهل الباقي لأنهم من خارج مصر، ورفض ثلاثة من الـ ٢٣ هذه الفتوى. فيكون طنطاوي قد حقق إنجازاً لم يسبقه إليه أحد، فبعد تسعة أيام من ورود السؤال من قبل وزير الاقتصاد الأسبق (حسن عباس زكي) تم سلق الفتوى على عجل، وصدرت دون أن تعرض على المجلس الأعلى للأزهر.

بعد صدور الفتوى توالت الردود من عدة جهات، وحتى من أعضاء المجمع أنفسهم، فقد علق الدكتور عبد الصبور شاهين قائلاً: «إن هذه الفتوى هي محاولة لإنقاذ البنوك الربوية بعد عمليات النهب الهائلة التي وصلت إلى حوالي ١٥٠ مليار جنيه وهو ما أفقدها السيولة، فالفتوى إنقاذ للبنوك وليست لتربيح المودعين لأن الفوائد التي يحصلون عليها لا قيمة لها مع ضعف وتراجع قيمة العملة المصرية».

وأشار الدكتور محمد رأفت عثمان (عضو بالمجمع): «إن معظم تعاملات البنوك هي إقراض واقتراض، بل ينص قانون البنوك والائتمان أنه لا يجوز للبنك أن يستثمر أكثر من ٢٥ في المئة من أمواله في الاستثمار».

وأكد الدكتور عبد الفتاح الشيخ (عضو بالمجمع) أن مجمع البحوث الإسلامية «حرّم منذ عشرين سنة فوائد البنوك في ظل أن البنوك لم يكن لها نشاط استثماري وأغلب أنشطة البنوك إيداع واقتراض وهي معاملات ربوية ألف في المئة».

أما الدكتور طنطاوي (عرّاب الفتوى)فقد أصرّ على حسم المسألة بالقول: «لن نفتح هذا الملف مرةً أخرى بعد أن تم حسم هذه القضية نهائياً ... سوف نوزع الفتوى بنصها والآراء المدونة بها على هذه اللجان للعمل بها، وتكون هي الأساس للإفتاء لكل من يسأل عن المعاملات البنكية بجميع أنواعها» وأكد أن «فوائد القروض مثل الودائع وهي حلال شرعاً».ونقول رداً على تلك الأباطيل: إن ربا المصارف هو عين الربا المحرم بالقرآن والسنة، والإجماع. وتحريم الربا معلوم من الدين بالضرورة، ويكون الطنطاوي ومن سار على دربه قد أعلنوا الحرب على الله ورسوله، ومن كان الله خصمه فإن مصيره الصغار والخزي في الدنيا والآخرة ﴿**لو كانوا يعلمون**﴾ [البقرة] ❑

مؤتمر أنقرة السداسي

- المؤتمر سداسي والإعلان النهائي للبيان الختامي كان سداسياً، لكن الحضور والغياب كانوا سيان، فليتهم لم يجتمعوا ولم يأتمروا، ما أسخفهم حين اجتمعوا، وما أوهنهم حين انفضّوا، فهذا حالهم وقدر الأمة المنكوبة بزعمائها.

- لم يتجرأ المؤتمرون في أنقرة على ذكر كلمة واحدة تتعلق بأميركا خوفاً ورعباً منها ونفاقاً لها، ويبدو أن كلمة السر هبطت عليهم من أميركا بأن لا ينبسوا ببنت شفة تتعلق بأحد سوى العراق.

- اجتمع الأقطاب الستة لإنقاذ العراق من الحرب كما زعموا قبل اجتماعهم، فإذا بهم يوجهون تهديداً وإنذاراً للعراق، ولم يذكروا أميركا ولا دولة يهود، ولا غيرهم، فكانت الصورة الجماعية التي التقطتها كاميرات الصحفيين هي الحصيلة التي تزاحم الأعضاء للفوز بها مع ابتسامات رقيقة تعبّر عن واقع الأمة المرير الذي تمرّ به هذه الأيام.

- لم تكن الأمة تتوقع منهم شيئاً كالعادة، ولم يخيّبوا ظن أمتهم بهم، ولو أنهم خرجوا من هذا المؤتمر بشيء يذكر لتشكَّك الناس بعقولهم، ولما صدَّقوا ما يسمعون، فالرهان عليهم سقط منذ قامت دولة لليهود في فلسطين عام ١٩٤٨م. ولكنهم لا يزالون يظنّون أن شعوبهم تؤيدهم وتصدقهم وتتوقع منهم الكثير.

- لن تبقى الأمة صامتةً دهراً، وسوف تعرف كيف ومتى وأين تتحرك، وإذا تحركت فإنها لن تُبْقيَ ولن تذر، ويومها يصدق فيهم قوله تعالى: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء]. ثم تنتهي المسرحيات والألاعيب التي يمارسها من تمرَّسوا في قهر الناس وإذلالهم، وتمرَّسوا في طأطأة رؤوسهم لليهود وأميركا! ❑